الثقافة تلتقي محافظ اللاذقية الأستاذ حسن رضا الشهوان

أجرى اللقاء: تحسين عبّاس



رجل هادئ رزين في ابتسامته حب وعمل في هدوئه تصميم على تحقيق الذات، تقلد مناصب عدة، وفي كل منها كانت له سمعة طيبة وارادة نافذة كان آخرها محافظا للاذقية، ومجلة الثقافة التي تقوم باعداد ملف عن الحركة الادبية في اللاذقية يسرها أن تلتقي الاستاذ حسن رضا الشهوان محافظ للاذقية وتحاوره عن اللاذقية وما وصلت اليه، لتحاوره ماذا في جعبته من طموحات ومشاريع لابناء هذه المحافظة من خلال الحديث التالي :

السؤال الاول : سيادة المحافظ في بداية هذا الحوار لا يسعني الا ان أنقل لسيادتكم تحيات مجلة الثقافة ورئيس تحريرها الاستاذ مدحة عكاش حاملا مع هذه التحيات عددا من الاسئلة التي ستكون مادة حديثنا والتي تدور في مجملها عن اللاذقية تاريخا، حضارة، تطورا، سياحة، عمرانا ؟

الجواب الاول : تعتبر محافظة اللاذقية واحدة من اغنى بقاع العالم بالاثار والمواقع السياحية، فالساحل السوري بطوله البالغ ١٧٣ كم من الاماكن السياحية الهامة الطبيعية في شرقي البحر المتوسط حيث لا تحتل الصخور لهواة السباحة الا جزءا يسيرا منه بينما معظم الساحل تحتله اشرطة سهلية مرملة تعتبر اماكن نموذجية للرياضة المائية ورأس البسيط يعتبر من اهم المواقع الطبيعية السياحية في اقصى شمال الساحل السوري وتزداد اهميته بوقوعه قريبا من المواقع الجبلية العالية المغطاة بالغابات الباسقة الاشجار. فاعتبارا من وادي قنديل حتى كسب يمكن للسائح ان يجد في كل زاوية وفوق كل صخرة متعة طبيعية مغمورة بشمس ودفء المتوسط. وهناك غابات الفرلق وطريق اللاذقية - حلب وصلنفة اضافة الى غنى هذه الجبال بالقلاع والحصون والابراج الاثرية

والتاريخية ، كل هذا يجعلنا نقول بأن هذا الجزء من قطرنا يشكل جنة للسياح قريبة من البحر الابيض المتوسط الذي يحلم كل أوربي شمالي بالاستحمام بمياهه ولو مرة في عمره ، وهناك مدينة اوغاريت الاثرية التي تبعد عن اللاذقية مسافة تسعة كيلو مترات فقط تلك المدينة التاريخية التي قدمت للعالم أول ابجدية في التاريخ عرفتها البشرية ، ولقد ارتقت سورية في الوقت الحاضر واصبحت معروفة كبلد سياحي وثقافي واثري وتاريخي وديني . ان صورة سورية السياحية ممتعة وان نسبة ٦٠٪ من الرحلات تقترح زيارة سوريا مع الاردن في منهاج رحلاتها ولما قامت في الاعوام الاخيرة حملة توعية ودعاية لتعريف سوريا السياحية من النواحي التاريخية والثقافية والاثرية فقد حان الوقت لابداع تنويع في مكتسبات سورية السياحية .

السؤال الثاني : سيادة المحافظ حوارنا هذا سببه العدد الخاص الذي أنوم باعداده عن ادباء اللاذقية ، اسمحوا لي أن أسأل سيادتكم السؤال التالي ما هو انطباعكم عن الحركة الادبية في اللاذقية وبحكم عملكم السياسي كيف يمكن ان تخدم السياسة الثقافة ؟

الجواب الثاني : سوف أجيب من خلال الشطر الثاني للسؤال ، حول علاقة الادب والثقافة بالسياسة ، اجد ان السؤال لا يحتمل لقاء صحفي سريع ، لان المسألة كانت قد طرحت في عدة مؤتمرات ، وندوات عربية ودولية وتم التوصل الى العديد من النقاط الهامة ، في (تشيلي) على سبيل المثال كتب الشاعر (نيرودا) ، أروع قصائد النضال ، كانت كلماته تنطق باسم الجماهير الفقيرة التي التفت حولها ، لأنها تعبر عنها ، أجد من وجهة نظري ، ان الثقافة النابعة من قلب الجماهير والتي تعبر عنها ، وعن أمانيها هي التي تخدم السياسة وتلتحم بها . بل وتنطلق من خلالها ان الغاية ثقافة ملتزمة بالشعب ، تذوب فيها الانا لتكبر تطلعات الامة ، والنضال يصب في كل الاتجاهات ، نضال السياسة من أجل الشعب ، ونضال المثقف من أجل الشعب وفي قطرنا رسخت قيادة المناضل الرفيق حافظ الاسد هذا الاتجاه وجاء دعمه للثقافة والادب عبر هذا المفهوم . اما عن حركة اللاذقية الادبية فاللاذقية عريقة في ثقافتها ، ومنها ظهرت أول ابجدية في العالم واوغاريت لا تبعد عنها سوى كيلو مترات قليلة جدا . ومن اوغاريت ظهر فن الموسيقى الذي اسند الى فيثاغور اليوناني لتأكد الاكتشافات الحديثة ان الموسيقا من اصل عربي وعرفها العرب قبل اليونانيين. الحركة الادبية في اللاذقية لابأس بها ، وهناك اتحاد الكتاب العرب الذي يعمل بجدية . ويضم / ٢٢ / شاعرا وكاتبا ، ولقد عرفت اللاذقية ادباء اشتهروا على صعيد الوطن العربي وترجمت اعمالهم الادبية و الشعرية الى عدة لغات ، وللمركز الثقافي نشاطاته ، وللمنظمات الشعبية المعنية بالقضايا الثقافية نشاطاتها ايضا وسوف نعمل ما بوسعنا لدعم الحركة الادبية والثقافية في المحافظة .

السؤال الثالث : سيادة المحافظ مضى على تسلمكم مهام عملكم الجديد محافظا للاذقية فترة من الزمن ، ماذا تحملون في جعبتكم لابناء هذه المحافظة من اعمال طموحات ،مشاريع ،؟

الجواب الثالث : ماذا احمل في جعبتي ؟ أجد أن السؤال ضيق بعض الشيء ، فجعبتي هي من خلال الخطط العامة ، وتنفيذ سياسة الحزب والدولة في هذا المجال ، اما أنا كمسؤول في المحافظة فلن أقصر أبدا وسأعمل مع رفاقي امين واعضاء قيادة فرع الحزب والجهات المعنية في المحافظة لدفع العمل الثقافي ، وتنفيذ جميع الخطط وعلى رأسها السعي في مركز ثقافي جديد عربي ، لأن موقع المركز الحالي وواقع البناء فيه لم يعد يتسع للنشاطات وهناك مشاريع متعددة لصيانة المواقع الاثرية ، والتاريخية للمحافظة عليها ، وسوف ندعم الجهات المعنية لتنفيذ برامجها الادبية ، والفكرية وفق الامكانيات ، وهذه القضايا تحتاج لبعض الوقت ، ونحن في برامج اعمالنا القادمة كل ما يخدم المحافظة اجتماعيا وثقافيا وفنيا ، وهي من صلب اعمالنا الى جانب الخدمات الاخرى والتي تتطلبها الحياة اليومية .

السؤال الرابع : هناك مقولة مفادها السياسة الناجحة هي التي تعيش وتعايش فن احياء المجتمع ، ما هو رأيكم في هذه المقولة سيادة المحافظ ؟

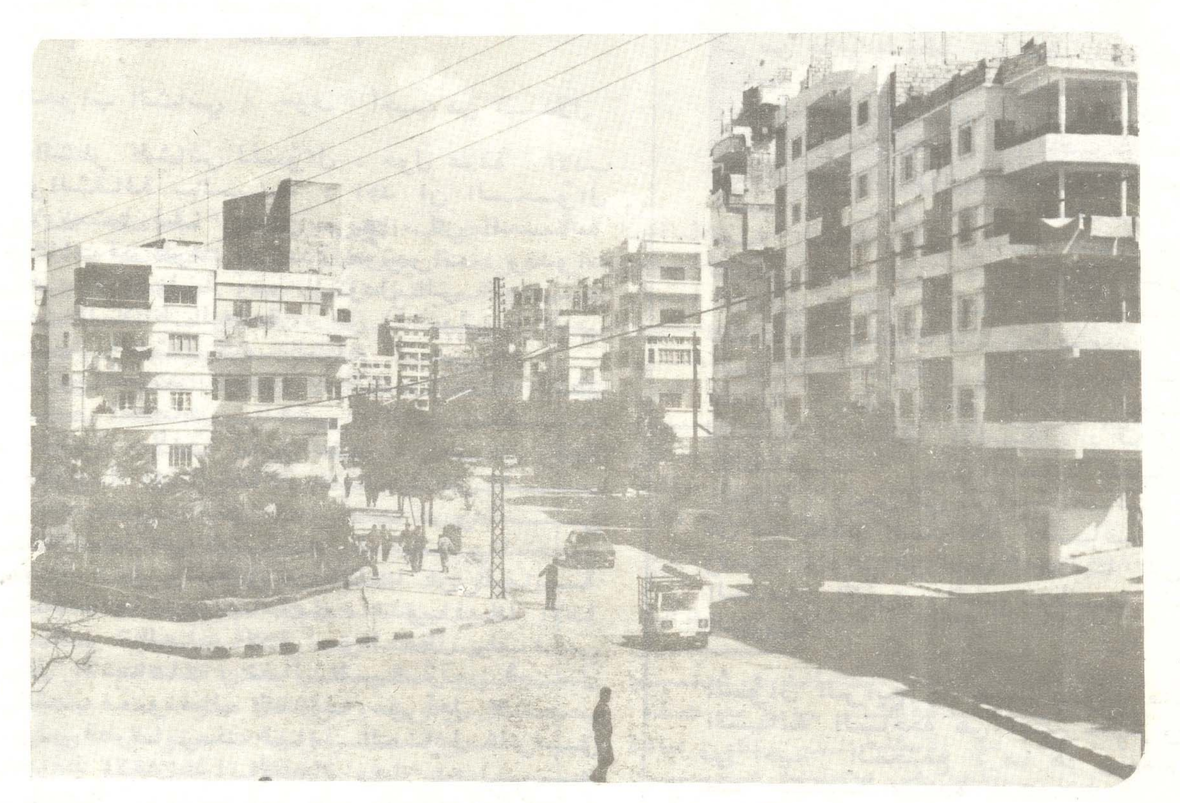
الجواب الرابع : السياسة الناجحة هي

التي تعيش وتعايش فن احياء المجتمع مرة اخرى سأشير الى ان السياسة الناجحة هي النابعة من قلب الجماهير الكادحة لتصب في خدمتها ، والثقافة هي التعبير عن رأي هذه الجماهير ، وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي ولد من قلب الجماهير وآمن بها وضع هذه المسألة في الحسبان منذ البدايات ، وجاءت ثورة آذار لترسخ القيم المطروحة ، .. واذا رجعنا الى الدستور لوجدنا هذا الاهتمام وموضوع احياء المجتمع بكل مافيه من تقاليد حضارية تتناسب وطبيعة الحياة التي نريدها ، ان تطلعنا القومي الاشتراكي هو بطبيعة الحال احياء للمجتمع الذي يخطط له الاعداء طلبا للتفرقة ،والحقد والسياسة الناجحة هي التي تحددها الجماهير العريضة كي تنعكس ايجابياتها عليها ، وبالتالي

فان احياء المجتمع هو من الايجابيات ولولا ذلك فما هي فائدة الثورات ؟ الهادفة التي تغير بنية المجتمع ، ان نجاح السياسة تحدده الجماهير دائما لانها صاحبة الحق في قول الكلمة الاولى والاخيرة وتحديد مضمون المستقبل ، لقد أكدت مواقف الرفيق المناضل حافظ الاسد انها نابعة من قلب الجماهير ، وهي تعبر عن رأيها فيما يخص حركة الحياة داخل قطرنا .

والحزب قد قطع شوطا كبيرا في موضوع احياء المجتمع ، ويكفي ان نستعرض ما انجز ثقافيا ، واجتماعيا ، وفكريا لندرك حقيقة السياسة الناجحة .واحياء المجتمع

اجرى اللقاء : تحسين عباس



شارع رئيسي في اللاذقية



سليمان بن محمد كامل

كاتب روائي معاصر

ولد عام ١٩٣١ ، في قرية " الرويمية " بمنطقة الحفة من اسرة عريقة ٠

* تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية ، ثم تابع تعليمه في تجهيز البنين ، باللاذقية ثانوية جول جمال حاليا - فنال الشهادة الاعدادية عام ١٩٤٧ والشهادة الثانوية عام ١٩٥٠ وفي تلك الفترة بالذات دفعته عروبته فانتسب عضوا الى حزب البعث العربي الاشتراكي

* عملفي بادىء الامر معلما في قرى محافظة اللاذقية وبعد ان نال الاجازة في الاداب عام ١٩٥٨ ودبلوم التربية العليا عام ١٩٥٩ عين مدرسا في قرى محافظة اللاذقية ، وتنقل خلال ذلك بين عدة مراكز فشغل مديرا لاحدى الاعداديات ثم مديرا لاحدى الثانويات في الستينات ٠

* كذلك انتدب للتوجيه الحزبي ، وعين مديرا لمدرسة الاعداد الحزبي عام ١٩٧١ حيث امضى فيها أربع سنوات، ثم غادر الوطن الى الجماهيرية الليبية حيث عمل هناك مستشارا ثقافيا كما مثل القطر في مؤتمرات فكرية وسياسية وادبية متنوعة ٠

* عاد الى سورية ليقيم ثانية في المدينة التي احبها اللاذقية حيث يعمل حاليا في مركز التدريب المستمر لتوجيه المعلمين على اصول التربية الحديثة وما يزال ٠

الحنين دوماً إلى الأشياء الراحلة

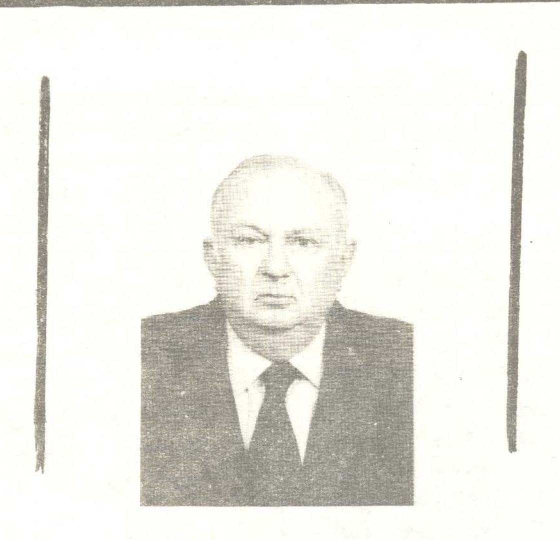
بقلم: سليمان كامل

لم اجد تفسيراً لمغاليق تلك التداعيات . شطآن – قربولي – الليبية ، تطفو فوق سطح الذاكرة في شراسة ، بعد تسع سنين من الايغال في نفق الزمن ، والنأي السحيق ، وتهل مثل نجمة مسائية في غبشة القلق الحزين ، وينسرب بريقها الى عتمة نفسي المصلوبة على طاحونة الرتابة ، والعوز والانكفاء الداخلي . مرتسماتها الراحلة ، غابة الكينا تتمشى في سرحات خيالي ، تئن تحت لهاث صحارى الجنوب المنسربة من اقاليم – سبها – زمردة الصحراء . ايه شطآن – قربولي – !. رمالك الذهبية الغافية على خدر الواحات المبثوثة في البحار الرملية التي لاحدود لها ، تنساب اليوم في مخيلتي حلما صيفيا مسكونا بالاساطير الدافئة . أسراب المثقلات بالحلم الشمسي، القادمات من صقيع الضباب ، وغسق البحار الشمالية ، يرتشفن الضياء ، ويتأرجحن في جنون الشوق ، تحت سعف النخيل ذات الهسهسات الناعمة . أمواه بحرك بنعومة المخمل ، تتبرعم مويجات صيفية ، تنقشها روحك على صفحة الرمل ، فيصدى الخليج المسحور ، بتراجيع الموج المتهالك على اقدام شاطئك .

العصافير المهاجرة الى خليج – سرت – تلطم السماء الصدفية بأجنحتها الانيقة ، وتشبح في الافاق مثل طيوف سرابية ، تلقيها براكين الشمس الفائرة على امتداد المسافات . الضحى فيك يستحيل مرايا مصقولة كانت تحمل الي طعم التنانير الجبلية في المشرق . لماذا طفوت – ياشطآن قربولي – بعد هذا الزمن الطويل وبعد تلك التصدعات المفجعة ؟

كيف رقدت كل هذه المدة ؟! وفي اي قيعان من ذاتي غفوت ؟! اصطفاف موجك عند الغروب ، وارتجاف الظلال الطولانية ، وهمهمات الصحارى الغامضة ، لوحات تهيج جزرا وهمية ، وتعاويذ وثنية ، عن مملكة – أوباري – المنقرضة في عمق الكثبان وعن عزيف الجن ، وتكايا الدراويش ، والهياكل النخره لسالكي القفار ، والتائهين في الرمل المتحرك . هاأنذا أرهف سمعي ، الى وقع مرتسماتك ، وضحكات من خلفي ، أنها ظلالك التي رحلت بلا عودة . المطل القديم فوق روابي الطفولة ، والذي كنت أحلم فيه وبالرجعة اليه ، وأنا مستلق على رمالك ، ومغمور بنفثات بحرك ، غدا معناه يموت ، ويتلاشى سحره ، بعد أن استنقع عمري في اللهاث وراء اللقمة ، وانتزاع الحاجة من اشداق المحتكرين . مازالت قابليتي لالتقاط أسرار الجمال كامنة ، وقدرتي على الاشتعال والامتداد رحبة وعاصفة . تأملتك بكل عريك ، أيتها الشواطىء الراحلة – وسالت تلالك بضوء القمر ، اشباحا راقصة . وفي بزوغ فجرك البرتقالي ، حين يمر الغسق الاول ، وتتحول التأملات الى كائنات جديدة تنفذ من ماء الليل الصفيق . وقتئذ كانت تغمرني . احاسيس مفجعة بانزلاق الاشياء البهيجة من بين اصابعي ، ورحيلها عني والاغريق في ذروة احساسهم المدنف بالجمال كان ينتابهم اليأس والخوف من رحيل الاشياء الشديدة البهاء والجلال وامساكها بالتعبير الشعري والفني عن روعتها . لقد وقف – هيجو – الشاعر الفرنسي المبدع مبهورا أمام شلالات – نياجيارا – ، ولم يقدر على وصف روعتها وحبس جماليتها بالايقاع والالفاظ المناسبة الا بعد تخمر طويل وبعد زمن مديد . وهاأنذا احاول عبثا ان استرق السمع من جديد الى عذوبة لياليك الساجية ، المطورة بوابل من الشهب السارحة . يتأكلني الحنين بالفاجعة الى اشياء رحلت ولن تعود . لان الصيرورة تمسح الاشياء ، والبشر . ولان الموتى الراحلين عنا يوقظون فينا رعشات من المشاعر الحاضرة تفوق شدة وعمقا عما يثيرونه فينا أثناء حياتهم . اننا نتوق دوما الى التحدث مع الذين ماتوا وملأ افواههم تراب المقابر ، في الوقت الذي نتبرم ضجراً من التحدث معهم وهم أحياء الان الالتزام الذي بيننا قد انقطع الى الابد ؟. كما نتوق في شغف صار الى استعادة الاشياء التي نحس بأن اللقاء بها ، انطوى الى الابد ، ولم يبق منها الا صدى يموت في مفاوز الوجود . ومن يدري فلعلنا في غد سنرحل الى عالم الزوال والمنسيات!؟

الاستاذ جبرائيل سعادة



قالوا لحبة رمل هات صفي لنا البحر ، قالت :
وفيرة كنوزه ينبشها من أعماق الماضي ليسطرها قصصا وكتبا تنير العقول وتبهج الفكر فترضي الفضول .
غني بموسيقاه وهي تارة اغاني زمان او موسيقى لشوبان واصداء تطرب السامعين وتشنف آذان المتابعين ، واسع بمعرفته عن أيام زمان والتجارة مع اليونان وحكايا الحرف الاول وقصص الحجارة والقلاع ، عشق اوغاريت فنبش ترابها ليقرئنا سطورها ، أحب لاوديكا ولاليش ولاذقية العرب ، فأعاد وصفها ورسمها .. عرف زوارها فعرفنا بهم .. نقل محبة القديم الينا فقص علينا ما تخبىء الحجارة في قلاعها ومقابرها من اسرار وحكايات وتاريخ .. كريم سخي ما وقف مرة في وجه من يريد عبور مياه المعرفة بل دفع بشراعه في وجه الريح .. ذلكم هو الاستاذ جبرائيل سعادة الذي قيل عنه " لا يمكن ان تذكر الساحل السوري ، الا وتطالعك صورة الاستاذ جبرائيل ، ان انت فكرت في زيارة اثرية ترتسم في ذهنك صحبة الاستاذ جبرائيل ، ان رغبت في استفهام او تأكيد فدونك الاستاذ جبرائيل هو وتاريخ المنطقة لوحة لا تنفصل مرجع لكل مطلع ولكل متسائل .

أسطورة حول تأسيس مدينة اللاذقية

بعد وفاة الاسكندر الاكبر تنازع قواد جيوشه امبرطوريته الواسعة الاطراف وتقاسموها فيما بينهم . فكانت سورية من نصيب سلوقس نيكاتور ، وعندما أصبح هذا القائد ملكا عليها اخذ يشيد فيها مدنا جديدة ، ففيحوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد بنى على الساحل مدينة جديدة سماها لاوذكية تيمنا باسم والدته وقد تحول الاسم عند الفتح العربي الى لاذقية

ان المؤرخ البيزنطي مالالاس الذي عاش في القرن السادس الميلادي ، يروي لنا ، حول تأسيس المدينة ، اسطورة طريفة

تقول الاسطورة ان سلوقس ، عندما اراد بناء اللاذقية ، قام بتقديم القرابين التقليدية الى زوس ، كبير الهة الاغريق ، كي يختار له المكان الملائم لهذه الغاية ، وفي تلك اللحظة اقترب نسر من المذبح والتقط قطعة من الذبيحة ، عندئذ قدر الملك ان هذا العمل يشير الى مشيئة الاله فأخذ مع جنوده يلحق بالنسر الذي قاده الى رأس صخري يمتد في البحر ، وعند الوصول الى هذا المكان ظهر من وراء شجيرات خنزير بري كبير وهجم على الملك الذي قتل الوحش بحربته ..

لقد حال هذا الحادث دون متابعة اللحاق بالنسر ، لذلك ادرك سلوقس ان مشيئة زوس هي ان تبنى اللاذقية على هذا الرأس . فأمر رجاله بأن يحملوا جثة الخنزير وان يخطوا بدمه موضع اسوار المدينة الجديدة ، وان يقيموا فوق الجثة الحيوان اول مبانيها ، ثم عزم الملك على تقديم قربان بغية الحصول على رضا الاله وقرر ان يضحي بفتاة كان اسمها اغافي وهو اسم احدى النهات البحر في الميثولوجية الاغريقية ، فجيء بتلك الفتاة التي قبلت ان تموت لتحيا اللاذقية ، وأمر سلوقس بأن ينصب في المدينة تمثال ذهبي لاغافي ليجلب اليها اي المدينة الحظ والسعادة .

ما نصيب هذه الاسطورة من الحقيقة؟ من الجدير بالذكر انه ليس هنالك اي مؤلف قديم يشير اليها لا من قريب ولا من بعيد ، زد على ذلك ان كتاب مالالاس لم يكن في وقت من الاوقات يعتبر من المصادر التاريخية الموثوقة ، انما يجب ان نشير الى وزنه معدنية قديمة تحمل اسم لاوذكية يعود تاريخها الى القرن الاول قبل الميلاد ، موجود حاليا في متحف الجامعة الاميركية في بيروت تمثل رأس خنزير ، فهل في ذلك اشارة الى القصة التي رويناها ؟

وعلى كل فان الاسطورة لا تخلو من الجمال ، انه لمما يثير المشاعر حقا ان نفكر بأن تأسيس مدينتنا كان نتيجة تدخل الاله زوس وان موقعها قد اشترك في اختياره مع الاله جناح نسر وخنزير ظن انه جاء يقاوم مشيئة الاله بينما قام بدعمها وكان دمه عند تخطيط اسوار المدينة رمز القوة والمقدرة .
ولا ننسى اغافي التي دفعت حياتها ثمنا لازدهار المدينة وتقدمها . ولكن ماذا يفيد ذكرنا ذلك التمثال الذهبي الذي نصب لها قديما ما دامت المدينة اليوم تجهل حتى اسمها؟ ..

لعلنا بحاجة الى شاعر يحيى هذه الاسطورة ويخلدها ..

جبرائيل سعادة

أغنية الشمس العاشقة

مسعود بن حسن جوني

من هنا أكتب للحب نشيد البحر ،
والعشاق أولى
خطرات البحر منذ الحب صارت حلوة ،
والبحر أحلى
آه يا بحر الشآم ..
مدَّ كفيك الى وجه الشآم السمح ..
وامسح تعب الايام عن جبهتها ..
بصحر الشرق اذا دبَّ خريف الشرق في غوطتها
هي لمح السحر ..
تندى بجلال العتق والغوطة ..
تطوي زبد التاريخ في عمق القوافي ..
والسلام ..
أنت أحرفه الجذلى .. طواها الخلد في
العين .. ونام ..

* *

حدثيني كيف غار الصدف البحري في القاع
وكيف انهمر الليل على الصحراء .. كيف ..
عبرت أحرفنا الاولى على نسمة صيف

* *

أفتح التاريخ
أمضي للبدايات التي كانت .. مناره ..
هذه رفة حلم الشمس .. وجه وبدان
لغة المولود للتو ،
شراع الشمس في منحدر المغرب ،
عيناك اللتان ..
بين [illegible] غائم يسعى الى النور ،
وسطرناه في الظلمة ،
تنهار الحضاره ..

رحل الموكب ،
غارت خطوات الخيل ،
ضج الرمل ،
غارت للبطون الخيل ،
ماج الرمل .. غارت ..
لا أرى غير الكوافي بروؤس مستعاره

* *

أسأل الرأس الجبان ..
يدعي ملكية القبر الذي أسكن ..
ينداح سحاب ذهبي
يرسل الصمت الى الصمت مفاتيح الاشارة ..
انني اعترف الان بحزني
يتوارى خلف صدري ذلك الرأس الملثم ..
أيها الصامت حدث .. أين أطفال المخيم ؟
أنت رغم الصمت .. تعلم

* *

اقف الان على مفترق الاجواء ،
مبهور اللسان ..
أمنياتي حلم الحلم ،
شراعي نجمة سارية في الافق ،
تنأى عن لظى الاعراب والاغراب ،
أو صيد الهوان ..
ذلك السيف الذي كان – كما أذكر –
سيفا قائما
يسعى الى ظهر الجبان ..
لست ادري كيف صار الان مكسورا بصدري ،
وأنا وحدي الذي أطلب من سيفي الامان

في عناق النخل والصبار اصوات رحيل ..
واختناق ..
يغضب النفط اذا تضرمه النار
ولكن ينتهي .. للاحتراق ..

* *

هذه أيامنا الاخرى .. وهذا الاحتراق ..
أنا صاد أستعير الماء من أرض النفاق ..
ربما كنت أنا عينيك ،
أو كان أخي زندك ،
تغفو خلف زنديه وعيني ،
لثغة الطفل ، عزيف الثأر ،
ما بين لياليك وبيني ..
أيها الرمل الذي قالوا وقالوا انك الاصل ،
بريء من خطاياك
بريء من هداياك التي تفرش
أبراج المدائن ..
آسف يجمعنا بعض الكلام الهش والاسماء ..
لكن ..
خلني الان غريقا .. ساهما .. في بحر
.. لكن ..

* *

الغريبان : انا والشمس

عن هذي البلاد
وطن أسموه مهدا .. وهو درب للجراد ..
كل شيء مستقر فيه ..
توزيع الكفاءآت ..
وتوزيع الولاءآت ..
وتوزيع الاغاني الوطنية ..
كل شيء صامد فيه ،
الكراسات ..
الزعامات ..
الحدود الداخلية ..

* *

شرنقت حولي غيوم الحزن ،
لفتني بشيء كجناح الليل ،
أسريت بقصبيها ،
أزحت الوهن العالق في كفي وصدري ،
ثم حلقت أطير
هطلت في الجبل الغربي أزهار من الثلج ،
وأزهار من الحب ،
وعرس قروي ،

* *

كدت أنسى لغة منقوشة في الازل الصخري ،
من عصر الرجاء ..
طمرت الفا من الاعوام في صدر الهواء ..
كدت أنس ان بين الشمس والماء حروفا
كفتيل الضوء ..
يخبو .. واذا يغمره الزيت أضاء ..
تعتريني الآن هبات من الذكرى ..
أرد الحرف للحرف ،
أزيح النقطة الاولى الى الحرف الاخير ..
لم أزل أبحث عن فاصلة بين الفراغات ..
التي حين تدعوني الى الدفء سطوح الزمهرير
كل يوم في ارتعاشات انتظاري ..
يكبر السر الكبير ..

* *

ضاق بالاسطول ميناء المرايا والحرير ..
كدت أنسى ان هذا البحر يمتد شمالا وجنوبا
موجه كالموج في أرواد او غزة ،
لون الماء يحكي لونه في الشاطىء الشرقي
صوت العبث الصاخب ..
أفتح عيني وقلبي :
المرايا ذات وجهين ..
جباه ذات عشرين ،
ورايات تحييك بألف ..
أين وجهي ؟
أين كفي تتقرى الوجه في العتمة ؟
لا كف ولا وجه ولا ..
عفوكم ما زال صوتي يعرف الوجه

الذي أصبح شمسا ..
والاهازيج التي صارت طقوسا
يعرف الاقنعة الحمر جميعا ..
ويشير الان صوتي للوجوه المستعاره
يكبر الصوت رويدا ،
يبزغ الوجه من الليل مناره
كبرت فاصلة بين الفراغات ..
رددت الحرف للحرف ،
قرأت الصفحة الاولى ،
فعادت تنزف الارض مراره ..

* *

بكت الارض
استعانت بشعاع الشمس كي تمسح خديها
فران الصمت في العين المدماة ،
وضاء الحب في الوجه المندى بدموع الخوف
والليل المطير ..
لبت الشمس نداء الارض ،
لم تغرب كما اعتادت
وان الارض ما عادت تدور ،
لوحة مشرقة في الازل الاخضر
تحكي قصة العنوان محفورا على كل السطور

* *

أسرج البحار خيل البر والاقزام في عمق
الصحارى ..
كان خلفي صاحبي يهزأ من كفي
التي تمسك بالصخر سلاحا ،
وبصوت الحب ربانا ،

لكم البحر .. وتفاح السفوح المترامي
والهضاب ..
والسواقي .. ومخاتير المضافات ..
وذرات التراب ..
ارحلوا واصطحبوا الاهلين والقربى ،
وأحجار الحدود ..

عفوكم أقصد : أحجار العذاب ..
نحن لم نبرح نعيم الملجأ الصامد في
وجه العيارات الكبيرة

ولدينا الان ..
ـ حتى الان ـ
شمع وحصيرة
وبقايا من فتات الامنيات المستديرة
ارحلوا واصطحبوا النهر الكبير ،
خضرة السهل الكبير ..
قمم الحب الكبيرة ..
ودعونا نتملى ساعة الموت الاخيرة ..
ساعة العشق الاخيرة .
صاحبي الاخر باق يحمل البارود من سفح
لسفح ..
ويعبير الريح اصداء الجبال
ارحلوا الآن اذا شئتم ..

فبعد الان ان شئنا رحلتم ..
واذا شئنا طمرنا الخيل والاقزام
في جمر الرمال ..
ينزف القنديل في العتمة ضوءا ،
تلهث الروح اصطبارا ..
فيعم الضوء ارجاء المكان ..
صاحبي الاخر في الشام
كوجه الشمس لا يحني شعاعا او شراعا
تنهل الموجة من ساحل كفيه اشتياقا
هكذا الشمس .. الحريق الدائم الخضرة ،
والماء الزلال ..
ونشيد ساطع بالايقاع في كل التلال ..
هكذا الشمس دمشق ..
وانحناء الشمس للموت محال ..

مشقيتا

أمُ الوجُودْ

أم .. وتتقد الحروف على رؤى بصري
لمعا من الاضواء ..تغمر مهجتي .. قدري
أم .. وتكبني الحياة .. غريبة الفكر
وتروح ترسمني الظلال ، أغيب في الصدر
تبقى السمات كما العبير بهمة الزهر
وتذوب دمعة شمعة .. تنساب في خفر
أم .. وتندى غيمة في أعين المطر
قطرا يفجر دفقه في أضلع الحجر
فاذا الربيع على الجداول فتنة النظر
حلل لعاشقة تحن لعاشق حذر

* * *

أم والمح وكنة للطير في الشجر
زغبا على وهن ترق .. تصان من خطر
وعلى الربى حملا ثغا في الورد والصدر
أمنا يسير .. وينثني يلهو بلا كدر

في الترب ومض غرسة في الريح في الشرر
قمرا .. يبدد ظلمة الالام للبشر

(٢)

النبض يسألني وأخشى القلب ينفطر
كيف الرفيف بصدر أم ليلها سهر
ما بين ضحكة طفلها .. يندى لها السمر
وشروع دمعته على الخدين تنحدر
ما بين آه لست أدري كيف تنكسر
وسمات عين ران فيها الحب والخدر
ما بين لفح في الجبين الغض يستعر
وبرودة ..تسري على الاوصال .. تدثر
الصمت يسلبني .. ولا أبدي ولا أذر .
هذا فؤادي .. خذه .. يرجى عنده الخبر
يا للحكاية .. كيف يرويها ويختصر
ألف من الذرات .. في شغف له سرر
كل يصوغ ملاحما . بنثيرها درر
والدر يبرق في عيون الكون .. ينصهر
حبا بأوردة البنين .. تجمعوا نتبشر
زغب الحواصل أم شيوخ زانهم كبر
والخلد أم .. جنة في الارض تزدهر

(٣)

الذرة الاولى تقول : " السر في رحمي
حيث الطيوف سوانح ترقى على حلمي
وأطير فوق جناحها أنداح كالنسم
وأراه في أنفاسي الحرى ودفق دمي
وأحسه مد الوجود .. منارتي .. نعمي
أملا تغنيه الاماني روعة النغم
وله انتسبت .. به توهج فرحتي .. ألمي

* * *

وتظل ذرات الامومة من سنا النجم
تروي الحكايا الخالدات لمهجة الأمم
وترق أفئدة .. تلين بأضلع الصنم

الجانحون بصدرها بـرى مـن الـسـقـم
والجاحدون بليلها أشـهـاقـة الظـلـم
والظالمون مودة تحيـا بـلا نـقـم
وأنا الحروف بسفرها .. وسفارة القلـم

وأنا بنت الدرات منها شعري الحانـي
ألقا تضيء أمومتي .. في عمق وجدانـي
الام صانعة الرجـال .. ضمير انسـان
غيرية في حبها .. في كـل ميـدان

* * *

مألوف نبض القلب لا يكفي بأوزانـي
كيف التصور .. لستآدري كـل ألحانـي
لا .. ليس تعدل رفة منهـا لأجفـان
أو رعشة الوجل الحبيس بجرح أحـزان
أو بسمة كالقطر في أكمام أفنـان
أو لحظة الالم الكبير بمولد عـان
تهب الحياة ..وليدها استمرار أكـوان
والارض تنعم بالحيا .. في خصب نيسـان

* * *

(٥)

مصير أن تموج الارض .. بالحـب
(وتنام عين عن شواردها) بلا رعـب
ويشب طفل يزرع الاوطان في القلـب
يسقي .. وتتحد المعاول في ثرى الخصب
يبني .. ويعلو شاهق في موقع صلـب
يجني ثمار العقل .. يجلو خالص اللب
يمضي على خطو الحضارة واثق الـدرب
ويشيد مجدا .. كان ..يبقى عزة العـرب

* * *

يلغي الحدود بأرضه عربية التـرب
ويحس أن الجزء كل .. في دجى الخطب
ويثور .. يقتحم العلا .. لمواكب الشهب
لا فرق أن يرقى شهيدا في شبا الحـرب
أو راشدا أرسى السفين بشاطىء رقـب
او منهما .. اشراقه ..ابداعه يسبـي
اوقائدا .. حمل الرسالة ..نصرة الشعب

* * *

(٦)

الارض أم عشقها الاسمى هو الباقـي
أم الملايين استوت في نشـر أشـواق
أم تظل بفيئها .. بشموس اشـراق
بمنازل من صخرها .. من نبعها الصافـي
بجنى الحقول .. جنانها فيض بأرزاق
وتذود عن أبنائها من بطش أفـاق
تحنو .. تضم رفاتهم .. في حرز مشتـاق
وتعود تحتضن الحياة .. بسحر تريـاق

* * *

سر النبوة ان تصان الارض بالمقـل
ويراق في نسج التراب مصدره الوجـل
دفق النجيع موردا في جبهة البطـل
ان غاله غدر اللئيم .. فادت الخطـل
يجلو الغزاة وبطشهم .. يبقى سنا الشعل
بجنى الحقول .. جناتها فيض بأرزاق
وتذود عن ابنائها من بطش أفـاق
تحنو .. تضم .. رفاتهم في حرز مشتـاق
وتعودتحتضن ءلحياة .. بسحر تريـاق

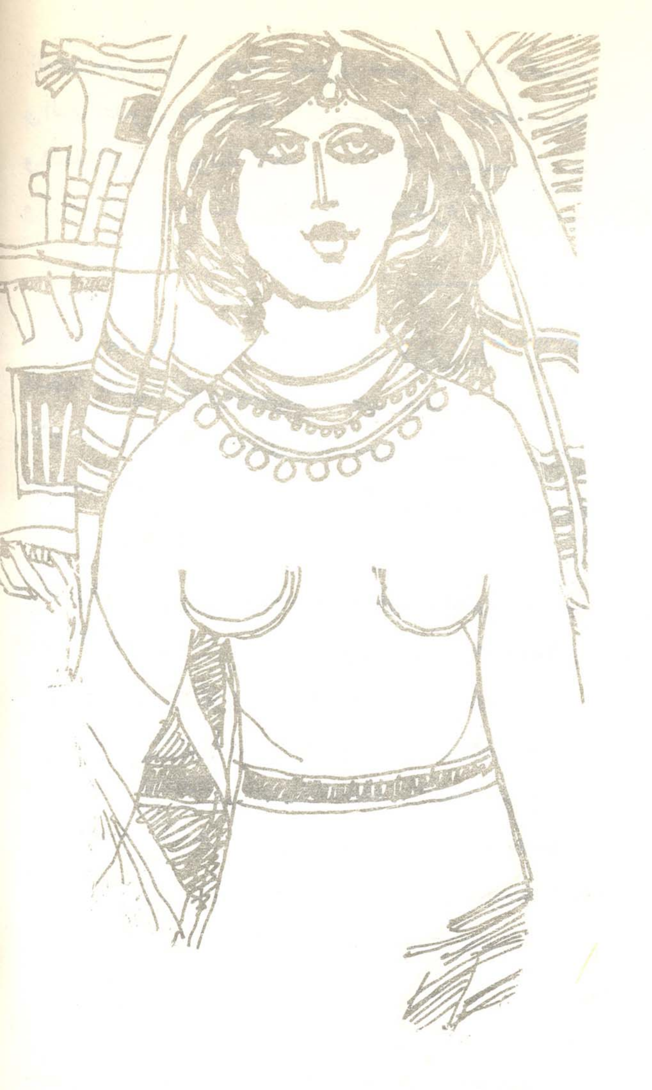
* * *

سر النبوة أن تصان الارض بالمقل
ويراق في نسج التراب بصدره الوجـل
دفق النجيع موردا في جبهة البطـل
ان غاله غدر لئيم فادح الخطـل
يجلو الغزاة وبطشهم .. يبغي سنا الشعل

* * *

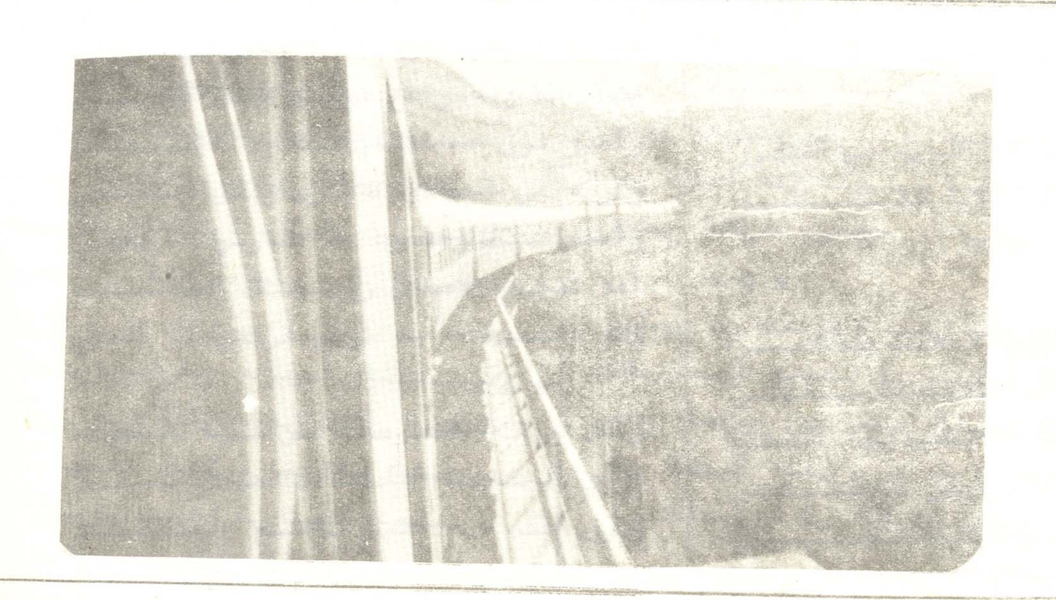
ويلوح لي طيف بدا في غدوة الطفـل
طفل تمرد جامحا في حلكة السبـل
خلع الجذور وما بجنح الليل من وجـل
في الضفة الحيرى .. بغزة ..مولد الامل
في القدس .. في الجولان يهدر .. وقفة
الرجـل

* * *



طفل الحجارة مارد .. أرسى صوى العمل
اسطورة فوق التصور .. في مدى الازل
وجفت ليقظته الطغاة .. كليلة الحيل
طفل الحجارة رافض .. متجدد الحلل
يزق الشباب تلفه .. من سندس خضل
ودم يقطر عطره في السفح .. في الجبل
وبقية من كدم سفاح ومعتقل
والطعن أوسمة الصدار بجرحه الثمل
والموت في عمر الزهور مثارة الخجل
للادعياء .. المدعين .. لمجلس الشلل
طفل العمار .. وينحني جرحي وايثاري
وأحسني اما ليشلو في لظى النار
لدفين احياء بجزم الخزي والعار
لحطام ضلع صغير عن سبق اصرار
لأنينها .. وتلفني .. دارات اعصار
لنداء أطفال البطولة لحن أوتاري
للثائرين .. العائدين الى حمى الدار
لعروبة الجرح الكبير جلال اكبار
لدمشق .. قلب عروبتي .. وطني واعماري
آسانيم كيف الامومة .. كيف عماري ؟

هند هارون



الرّقص على الجراح

محمد عبّاس علي

في العاشر من ايام خريف مضى ، كان لي حلم احال خريفي ربيعا .. وتطلعت اليه : فجر هوى .. ولكنه يبس قبل أوانه ، فاكتفيت أن رثيته ، وبكيته : معاتبا ، ومذكرا .. ثم رحت أرقص على جراحي ..

" محمد "

أيها " العاشر " بل يامولد الحلم الجميل ،
كعبةً كنت ، وقِبلَهْ ،
لك مني ألف قُبلَهْ ،
عاشقا ، جئتُ إليكْ ..
مؤمنا زرت رحابكْ ..
وأنختُ الرّكْبَ عندكْ ..
شاعراً ، جئت فياقيكْ ..
من مئات الحالبات الخُضْر ،
ياحلم انتقيتُكْ ..
وتهادى موكب الشعر يهاديك الاماني ..
واصطفيتكْ .

* *

تذكر البسمة كانت من شعوري :
نفحةً تمسح خدّكْ ؟
وندى يغسل وردكْ ؟
كيف ننساها ؟
وننسى أنها كانت لعينيك الصباحا ؟
كيف ننسى أنها سُفِحت
عطراً لجفنيك ، وراحا ؟
فإذا ما ابتسم الشعرُ رضيّاً :
لحلم الصبح الاقاحا ..

* *

تذكر القبلة فيضا من حكايا الحبِّ ،
ترويها شفاهي لشفاهكْ ؟
شعل تولد حرى ،
توقد الثغر طيوبا ، وحرائقْ ..
تَهَبُ النشوى ، وتعرى ،
هي دنيا من حناني ، واشتهائكْ ..
هي تلك الامنيات الزُّهْرُ ،
تندى ، بالتقائكْ ..
كيف تنساها ؟
أتُنسى ،زقزقاتُ الامسياتْ ؟
أم مواويلُ الزنابقْ ؟

* *

تذكر الرقصة كانت :
دفقةَ الاحساس ، أذكاها اللقاءْ ؟
مهرجانا وحدَها ، كالكبرياءْ
مهرجانا ، لم يزل ملء شعوري ..
يومها : العطرُ ،
وأهداب العصافير ،
وغيماتُ السماء ،
رسموا قوس قزحْ ..
رقص الزهرُ ،وكانت رقصةً يزهو بعينيها الفرحْ ..
كيف تنساها ؟
وهل يُنسى الضياءْ ..؟

أيها " العاشر " في دربي ،كأمواج العبيرْ ،
موسما كنت لأفراحي ، وغَلَّةْ ..
لك مني ألف قُبلةْ ..
عندما كنت أغني بهواكْ :
كانت النشوةُ تسري في رعشات الاثيرْ ،
وحكايات ،
ترشُّ الحرفَ أطيابا ، ونورْ ..
يا أثيرا ، عشق الدفءَ بصوتي ،
لست أنسى رعشاتكْ ..

نبض قلبي :
كان يوما بعضه من نبضاتك ..
كم نسجنا عبْرَ موجاتِك :
وعداً ، ولقاءْ ..
كم نهبنا خِلْسةً منك المدى :
وأحلناه غناءْ ..
كيف يُنسى مثل هذا ؟
ولماذا .. ؟ ؟

* *

قبلما ألقاك يوماً ،
لم تكنْ الا شموعاً ، أو دموعاً ..
لم تكن الا كؤوساً ، أو فراشاتْ ..
وَنَعَمْ .. قدكنتَ من ماءٍ وطينْ ..
والتقيتكْ :
صرتَ : ضوءاً ، وبهاءْ ..
صرتَ : خمراً ، وانتشاءْ ..
صرت : طيراً حسدته دولةُ الطيرْ ،
وكذا صرت : ملاكا ، نسجتْ فيهِ الاساطيرْ ..

* *

قلتَ لي :
أنك لن تنسى البدايهْ ..
ومحال - قلت - أن تأتي النهايهْ ..
ما الذي جد علينا ، عويشرْ ؟ ؟
ما الذي غيّرَ هاتيك المشاعرْ ؟ ؟
ليتني أدري ..
ويدري كلُّ أهل العشقِ ما سرّ الحكايهْ ..
وكما جاء المثلْ :
"ماكذا تورَدُ ، يا سَعْدُ الإبلْ .."

* *

تذكر الوعدَ ،
نسجناه عهودا ، وعلى " طول المدى "؟
ها هو الوعدُ :

مسجىً اليوم، رميا بالرصاص
كان يوما :
حلمك الاغلى ، كما كان الخلاص ..
من تُراه صلبَ الوعدَ ؟ ..
وما راعى الاحاسيسَ الشفيفه ..؟
من تجنىً حاقدا ،
يقتل فيه شعلةَ الحب اللطيفه ؟
تبَّ هذا الحقدُ ، خذلاناً ، وتب

أنا لن أبكي سجايا الوعد ، او تبكي الحروف ،
لن يدومَ الليلُ ، أو يبقى الكسوف ،
انه – لا بُدَّ آتٍ – موسمُ العطرِ ، وأعيادُ الصباحْ ..
حينها ..
يبسم فجري عابقا ، ثرَّ الطيوف .
ويفيق الجرح ، ثأرا من غضبْ .
ويلاقي زارع النار :
حصيدا من لهبْ ..

* *

يا حبيبي ،
عندما كنتَ رفيقا ، ناعمَ الدَّلِّ ، حبيبا ..
فرش الحبُّ لنا غاباتِهِ :
ظلالاً ، وطيبَا ..
وغدا الدربُ أليفا ، وارفَ الظلّ ، رطيبا
وكتبنا :
أغنياتٍ للهوى ،
يشتعل العطرُ بها ،
واقتطفنا برغم الدنيا جنيًّا ،
وشهدنا :
كيف يسَّاقطُ ذاك الرَّطَبُ الحلوُ شهيًّا

* *

أيها " العاشر " يا يوماً غدا
مظلما ، بل موحشا ، مثل تراتيلِ الردى
أين من قد عاهدا ؟

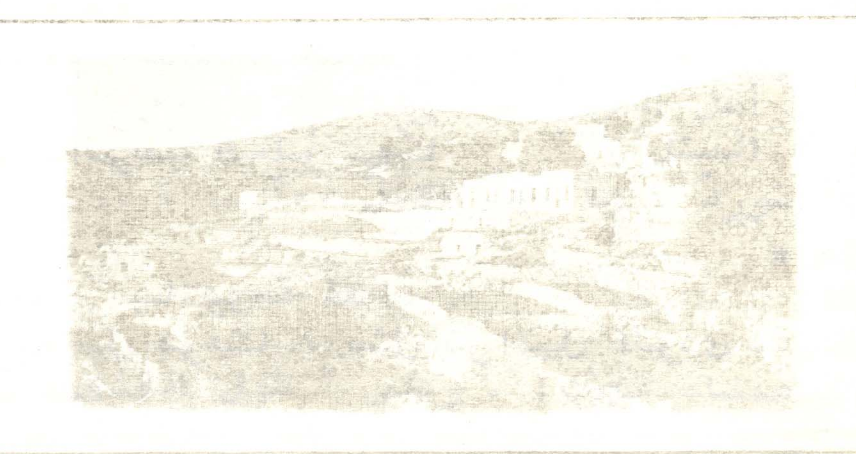
لوفاء العهد ـ يبقى عابقا ـ طول المدى ؟
ما الذي تكبر فيه ؟
حينما تقتل قلبا ، عَبَدَ الحبَّ ، وأوفى ؟
حينما تغدر عهدا ،
كان أنقى من صبابات ، وأصفى ؟

* *

أيها " العاشر " في ذاكرتي :
ثورةُ إبداعٍ ، وفنٌ ،
سوف تبقى مثلما كُنتَ ـ قناديلاً ـ
قناديلا تشع اللونَ مسحوراً ..
سوف تبقى النعمياتْ ..
سوف تبقى في حياتي :
حَبَبَ الكأس ، وخمرَ الذكرياتْ ..
فأنا من دلَّل العهدَ ، وفيا ..
ومشى كالنبع ـ مختارا ـ اليكْ ،
وثوى :
يوقد جفنيْهِ طيوباً
ويديه شُعَلاً ،
بين يديكْ ..

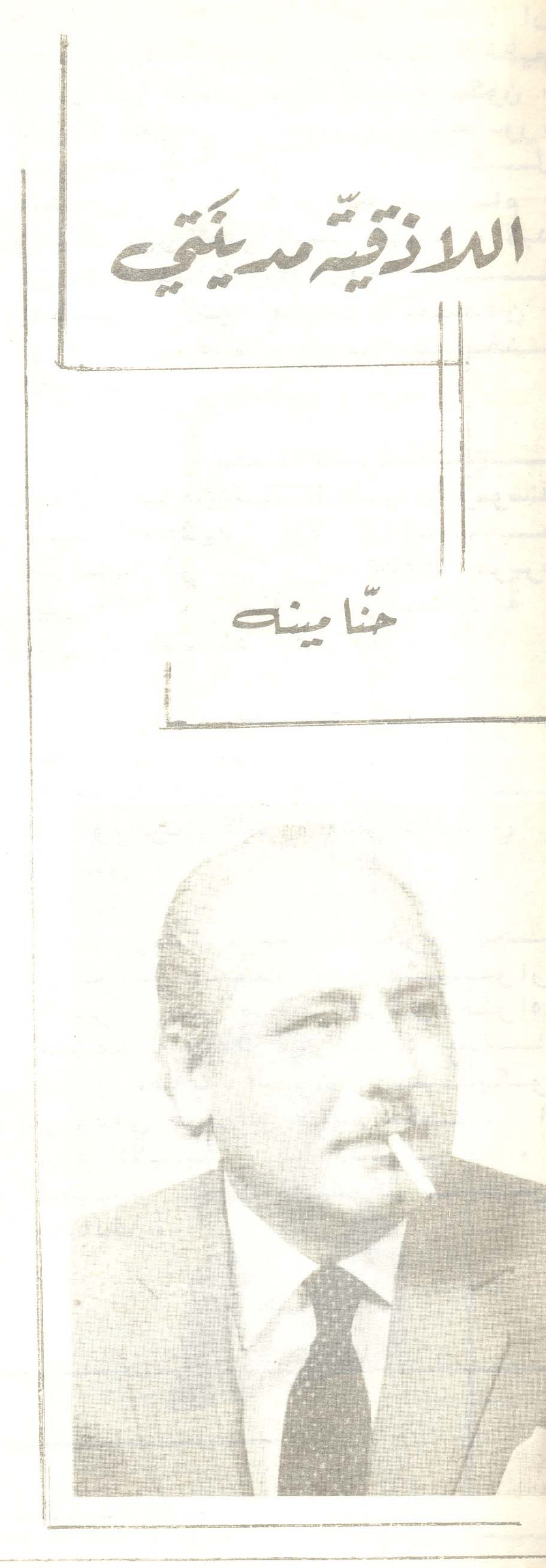
محمد عباس علي

القرداحة ـ المران



اللاذقيّة مدينتي

حنّا مينه



لا أذكر في اي كتاب وردت هذه العبارة : " آمنيتي ان ينتقل البحر الى دمشق ، او تنتقل دمشق الى البحر ، لكنني أذكر، منذ وعيت الوجود ، ان البحر اعطاني ماءه الازرق دما في شراييني .

حبي للبحر ، لا يحتاج الى شهادة ،كتبي هي شهادتي ، غير ان البحر ،محبوبا ، لا يبقى في المطلق ، انه في ذاتي ، ظرف مكان وزمان ، المكان هو اللاذقية والزمان تلك السنوات الممتدة بين هجرة عائلتي من لواء اسكندرونة عام ١٩٣٩ ، وبين هجرتي من اللاذقية الى دمشق عام ١٩٤٨ .

ان تكوين الانسان تدخل في نسيجه عناصر كثيرة ، لكنها ، على كثرتها .محددة ، اما استمرارية هذا التكوين فانها تستغرق العمر كله . وهي ، اذن . بغير حدود ، غير ان لها محطات حياتية لا تقل في آهميتها ، عن المنعطفات التاريخية بالنسبة لكوننا الاسطورة .

قياسا ، يمكنني القول ، ان اللاذقية كانت لي المحطة الحياتية الاهم الاغنى ، الانفذ ، بتأثيرها الذي كان حاسما ،بين ما قبل ، وما بعد باعتباره تكويننا جسديا ونفسيا ، تخلقت به سلوكياتي وتشكلت خلاله معارفي ، المتحصلة من الكتب والناس ، ومن هذه المعارف آخذت مفهومي الفكري، عن التاريخ والمجتمع ، وما فيهما من جدلية الفلسفة .

هذا هو الجانب العقلي ، المنطقي ، البارد ، المحكوم ،

بالمقدمات والنتائج، اما الجانب الروحي ، الذاتي ، الملتهب ، المتمرد على كل القوانين ، وكل مساطر القياسات الهندسية ، فانه حبي ، منذ الان ، أعرف المساحة الصغيرة بين سروتين، في مقبرة الفاروس ، التي ستضم رفاتي، حيث أظل مسكونا بعشق جارة البحر هذه ، حيا وميتا .

اعترف، اجمل ما في الحب هو الامساك عن الكلام عليه، وترك التعبير عنه لومضة العين ، وحرارة اليد ، وتمسيدة الشعر ، والذهاب مع القبلة ، في هنيهة ، من تخم البداية ، الى حافة النهاية ، القبلة التي تكتب ذاتها ، على الشفتين والوجنتين، والعنق وحبة القلب ، ثم يكون الصمت ، حين الصمت أبلغ .

حب اللاذقية كان حبي الابلغ كتبته على جبيني ، وصدري .. وأصابعي ، وكتبته ، ايضا ، على أحجار القلعة ،وخضرة المنشية ، ورمل الشاطئ ، وبياض النورس ، وفي كل حي وشارع ودرب وبيت ومقهى ، كما كتبته على ملاحات النساء وشمائل الرجال ، ومحافظ الاطفال ، وكل هذا الحشد من المخلوقات الادبية التي فردوسها ، وجحيمها ايضا ، صحائفي وذكريات شبابي .

انما المدن كالنساء، نحن لا نستطيع مهما وهبنا نساء العالم حبنا الذي في سعة الفضاء، الا ان نهب حبنا الحقيقي ، الحب العظيم الذي في العمر مرة واحدة يكون لامرأة بعينها ، امرأة الدهور، حسب تعبير آراغون ، امرأة كل الفصول ، وكل الاعوام والايام ، وكذلك حين نهب المدن حبنا ، لابد ان نهب مدينة بذاتها ، حبنا الكبير ، لأنها مدينة المدن في ذاتنا عاشت ، وفي نسغنا كانت نسغا باقيا .

أما المرأة التي وهبتها قلبي فهي مجدلية الطيب ، وسوسنة نشيد الاناشيد ، ولا تهمكم معرفتها في شيء ، فلندعها سريرة بين القلب وشغافه ، وغالية بين الياسمينة وعطرها .

واما المدينة التي اصطفيتها نعمى ونجوى وذاكرة ومنحتها ايثارا وتكرمة ، حبي كله ووجودي كله ، فهي مدينتي لاذقيتي .

وغدا ، عندما يخرج الجسد من بوابة البيت ، في مشواره الاخير ، بين مسقط الرأس ومثواه وعندما ترف الروح حمامة بيضاء تعانق غمامة الموت ، سيكون في وسعي ، قولة ناظم حكمت ، اودع الابدية ، يا لاذقيتي ، الحبيبة ، لقد فعلت كل شيء لاسعادك ..

حنا مينه

اللاذقية الصوت والصدى

بقلم الدكتور : مسعود بوبو

مدينة من زبد وغيم ..
والاجراس من قديم كالمصابيح ترتعش في مهب الريح .. والموج ، والزمن ..
وها هو ذا البحر يمد أصابعه المالحة ، ويتلمس طريقه صاعدا من القدمين الى الخاصرة .. فينزع " الاوغاريتيون " ثيابهم ويترامون في عبقه ..

كان الوقت يطيب ..
كان الوقت يطيب ، ويرتجل الاعياد والذكريات ، والمواسم ، تحت غمرة الضياء .. وكان السابحون – حين على راح الموج تمضي السفن يشغلون بعد أجنحة النوارس الليلية وهي ترسم فرحها الجوي .
أجل .. الاجراس من قديم تصدي .. والى اليوم تستجيب لصداح البحر الابدي ..
والمدينة تحيك معزوفة من صوته العميق ..
من قوافل أمواجه المتلاحقة ..
تحيك من جحافل الامواج غيوما تمتطي رحلة الريح الى الشرق ..
وفي الشرق .. غير بعيد .. تتلفع بها الجبال ، وتزخرفها بخضرة [illegible] البري .. تتشربها مع " [illegible] " و " الليلكا " ...
[illegible] ..
من وراء الجبال ترتدي معطفا من الغيوم الشتائية ؟ .. تعيدها [illegible] من الحنين .. تنحدر مسرعة الى حيث يبتدىء الغناء .. ولا ينتهي ؟
– أصوات من الماضي المبتعد .
أصوات " الاوغاريتيين " و " المتنبي و " المعري " .. اصوات النوارس ، ورعود الشتاء ..
ووقع المطر الساحلي ..
أصوات البواخر القادمة ، وجارات البواخر المغادرة ، والقطار القادم من الشرق .. أصوات المآذن والاجراس .. ودفء صوت الحب الساحلي ..
من يقيم موازنة بين الصوت والصدى ..؟
واللاذقية في البال صبية ، تحيل الذاكرة طائرة من ورق ملون ..
تطلق الذاكرة في فضاء الزرقة العميقة ..
ويبقى خيط من شباك الصيد البحري في يدها ..
خيط تشد به القلب والذاكرة ..
فأين تمضي بعيدا عنها ؟
اين في غير حضنها تستريح ؟
وكيف بعيدا عنها تطيب لك أغاني الشجن .. والسلوان ؟
هل جلست على مطل " الطابيات " ، مرة ؟ وسرحت النظر في رحاب البحر ؟
حين تخرج الريح الغربية من عباءة البحر ، وتبدأ هياجها الشتوي يصير الشاطىء ملحمة من صخب وعنفوان .
تهول الريح العاصفة وتزمزم بين الخلجان الصغيرة ساحبة جنود الموج

من عدائرها صافقة بها وجنات الصخور المنكمشة في وجوم وفزع.. وفي الاعالي تتزاحم السحب المعتكرة وتتدافع كأسراب من النوق الاسطورية المجفلة ، تزداد ارتعادا وتراكما وتمضي غير عابئة بزجر صوت الرعد القاصف .. والشمس تولول بين أودية الغيوم .. صاعدة هابطة في شبه جنون ، كغزالة تفر من صياديها ..
تصير اللاذقية " مظلة " بحرية منصوبة على وجنة الرمل الغريق .. والارض من حولها ترتجف وتترقب مكتوفة الانفاس ..
تقول الارض في حالة طلق ..
بين الماء والسماء .. في المدى البحري الشاهق ، تنتصب شباك من خيوط المطر الموصول .. تنقاد في طواعية لألاعيب الريح .. تتقدم في أنساق ، وتروح تمشط شعر المدينة المغسول ..
لا يتعب البحر ، ولا يستريح ..
ها هو ذا يتقدم نحو المدينة كراع مهيب يسوق قطعانه بجلجلة الاجراس، والصفير .. يتقدم مظاهرة من الضوضاء والاصوات .. وأمام جبروته يختنق الموج متدافعا ..
ثم يشهق في قامات تتسامق وترتمي فيختلط امام الطين نثار الزبد بنثار أشعة الشمس الافلة ..
والريح حيرى تلوذ بأكناف البيوت أو عجلى تخترق رقاد الزيتون نحو المصايف .. تحس ان الريح تبحث عنك ، والصوت يستبيح فيك مملكة الروح والجسد .. وعلى مر السنين يظل يسكنك الصدى ..

*

وحين يعتل البحر ويوعك من حمى الصيف ، يمد هجعته بساطا من الزرقة المشربة بالاخضرار، وفي فتور ووهن يتنهد بالموج ..
والنسيم الكليل يستطيب قيلولته ، حول سرير البحر يتحلق الناس ..

وبطيئة ترتحل الغيوم والسفن ، وتلوذ أسراب الحمائم بالظلال ، والاصوات تقصر أو تهاجر.. تصير المدينة استلقاءة من عرق وملح.. تصير ارجوحة موزعة بين السهاد والسهر الحميم .. وشيئا فشيئا ترحل القلوب الى المرايا .. وتغفو ..

*

هل رأيت اللاذقية صبحا تفك ياقات النوافذ ، وتخرج متهادية على الشاطىء المندى ؟ ..
هل رأيتها ترتشف قهوة الموج الرخيم ، وفوقها نوارس الصباح تستحم في زرقة الطمأنينة والدعة ؟ وعبر المدى البحري المغتسل بالنور تموت زوارق الصيادين وتحيا .. والماء يختطف القصص المحترقة ، وفي الليل يعيد قصها للعشاق والسمار..
والريح مؤاتية ..
يا للاصباح الهانئة تتعطر بالرعشة وتفتح باب القلب ، مضرجة برذاذ الموج ، والصمت شجي ، ومطبق كقبلة حب طويلة ..

*

أحيانا ، تبدو بعض أماسي المدينة كأنها خارجة من تنهد البحر..تحبو متثاقلة بالحيرة والرطوبة والاغتراب ..
كذرة البخار تنهض من جسد الماء ومعها تتسحب انفاس الميناء .. وتتثاءب البواخر الراسية كحقائب من خيبة يتسلل الى وحدتها الخوف .. ونحو الغرب ، يحمل الافق لجين اللون على كتفيه ويرحل ..
رويدا رويدا تتماحى ظلال المآذن وفي خفوت تلتحف المدينة بغمامة من الشهبة الغامقة .. تصير كتابا غبشا .. وتطوى .. بالامن الذاكرة وعلى مهل يبتلع الليل غصتها .. وضوءها .. وصوتها ..

ويبقى الصدى .. يدق في للشطآن أجراسا حزينة ..
تنكفىء النفس على أوجاعها المعتقة .. وتحلم بمنفى ..
ويخفق طائر القلب بموسيقى شجية ، موسيقى تنداح من غفوة البحر الى تعاقب الفصول .. وتتغلغل في أعماق الروح كنظرة امرأة عاشقة ، ولا شيء ينسى ..

*

من سنين ، كانت غدائر المدينة تمتد حتى شفة البحر ..
مسافة " الكورنيش " كانت قصيرة ضيقة .. لكنها كانت تغتني بالناس :
وجوه بهيجة مرحبة ، أيد تتشفع بالرمز ، وتلوح ، عيون لهيفة تستعير مناقير السنونو وترسم عشقها تحت مقلة الشمس ، ضحكات تفر من أعشاشها الصغيرة كقبرات مجفلة ، موجات بحرية تمد اعناقها في ذهول وتدنو ، ويغمغم النسيم بأغنية مالحة وهو يواكب الخطا الرشيقة ..
لكأن المدينة كلها ، على موعد ، موعد غير معلن .. ولكن أحدا لا يتخلف عنه .. كيف كان صدر الطريق يتسع لكل أولئك البشر .. ويختفي بهم ؟
هنالك كانت تتفتح وردة المدينة تستجيل اللاذقية انشادا حميما يشترك في أدائه الجميع ..
وفي الليل يجيء الصدى عذبا رقيقا ، يحمل اليهم شفافية الحلم ، ويقاسمهم الوسائد الدافئة

*

من سنين كانت حناجر المدينة حين يخنقها القيظ ، او تستبيحها العواصف البحرية ترفع أشرعة الغناء وترحل في عبابه .. تاركة شواطىء الضيق خريفا من المناديل البيض المبللة بالدمع والمطر ..
كانت حين تجوع تمشي حافية على الصخور المسننة ، وتخرج بأقدامها المجرحة وبالسمك المدمى وتأكله نيئا ..
كانت لا تعلن جراحها لأحد ، تداوي جراحها بالملح ، او تنام على جراحها .. كانت حين تقترب الحرائق تتعمد برمل الشاطىء المقد .. وتكتفي .. وكانت حين تهدد تصير على حافة الرقص ..
وحين يأتونها بجثث الشهداء تصير على حافة السفر ..
وكان الغائب عنها .. حين يستعيد صداها - يصير على حافة البكاء ..

الدكتور مسعود بوبو

يوسف الخطيب



من مواليد
قرية جيبول التابعة
لمنطقة جبلة .
ولدت عام ١٩٣١
وتربيت بقرب شجر الجوز، تلقيت علومي
على يد والدي الشاعر الشيخ كامل
الخطيب .
كان كل تحصيلي العلمي حرا . قرأت في
ثانوية جول جمال وفي بانياس " الكلية
الوطنية " للمعلم يوسف وفي طرطوس
بعدها درست الصف الخاص بدار المعلمين
لأعلم بعدها في منطقة سلحب بحماه وفي
حمام القراحلة وفي معفان بدير الزور .
ومن ثم انتسبت الى الكلية الحربية لأصبح
بعدها ضابط في الجيش حتى رتبة عميد
والآن متقاعد .

الرصافي

يوسف الخطيب

للرصافي اسلوب شعر بسيط — سلس وافر الجزالة صافي
نافذ الحرف جارح اللفظ والمعنى — شديد على السياسة جافي
وطني يعدو على الحاكم الظالم — في نظمه وصوغ القوافي
قولي اليوم قوله منذ خمسين — خلت والمقال ليس يجافي
فكأن الزمان اوقف من خمسين — عاما مابين شر وغافي
وكأن الغنى الرصافي حي — وكأني أقول شعر الرصافي

حبلة - جيبول



المرأة والعمل

مناة الخير

كلما اشتكت المرأة العاملة ثقل الاعباء على كاهلها للرجل يكون جوابه : اتركي واجلسي في البيت ، وترفض المرأة وتقول :

لا لن أعود الى الوراء
سرداب قهري عمره ..
ما عدت أذكر ..
مذ نزعت الريش من جنحي
ثم سجنتني في قصرك البلور
قلت : أميرتي انت وسيدة القصور
كان الصباح يشف من أرج البساتين الندية
والعمر أزهاراً تناثر في البراري
كانت عصافير الحقول صديقتي
والمرج أغنية المساء ..

* *

في قصرك البلور أحسست الكآبة
في كل يوم تزحف الجدران نحوي
تمحي الشرفات ..
ينحاز النهار لصالحك
وأنا ..
يغلفني الظلام ..

* *

وتحول القصر العظيم
سرداب أجيال وأجيال
وأصبحنا ..
حريم ..
يا غربتي جفت ينابيع العطاء
وذوت أزاهر فرحتي
وتفرقت عني مواويل الحقول
العمر يوغل في الغياب
والقهر يسكن في العظام
وتموت في بذور انسانيتي
تنمو التفاهة في دمي
جوفاء .. أغدو ..
هيكلا حلو ويحلم بالثياب
يوم انتبهت
بدأت أحفر في سراديب الضباب
بأظافري بدموع عيني باحتراق
الحلم في جسدي المعرض
للاهانة ..
ودمي سراج يطرد الظلمات من حولي
يقاوم
آلاف .. آلاف النساء
سقطن في الحفر الطويل
وعلى الصخور تبعثرت اشلاؤنا
يبست على درب الوصول شفاهنا
ذابت اناملنا على جلد الكتاب
حتى بدا نور الصباح

* *

كما الوليد بدا صغيرا راح يكبر
ثم يكبر ..
صار ملء الكون
راح يقسم ضوءه حزما يوزعها علينا
نحن اللواتي كحلت أجفانهن
نسائم الفجر الوليد ..
او بعد هذا كله أرضى الرجوع
الى الوراء ..
أفنى لأثبت انني خلق جديد
أنثى وانسانيتي حق أكيد
لكنني لن أترك الحزم المضيئة في يدي
..
لا .. لن أعود الى الظلام
لا ..
لن أبيع تحرري بتفاهتي
سأظل أسعى ريثما يصل الصباح الى
كهوف الليل
في كل العقول لتعود تعرفني الحقول
وانا وان افنى بما أجني سعيدة ..

مناة الخير — ١٩٨٤
القرداحة

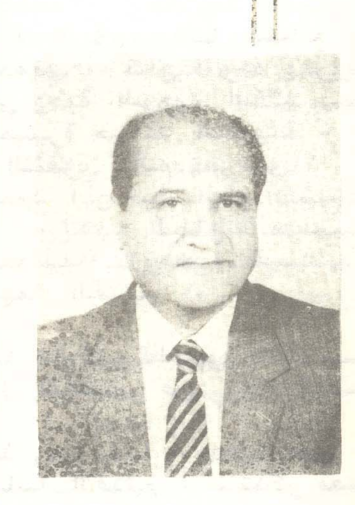
القاص: رياض نصور

* ولد الكاتب في مدينة حمص ١٩٣١ ، تلقى علومه في مدارسها الابتدائية والثانوية .. اعتبرها دراسته الاكاديمية في حياته .

** له مجموعتين قصصيتين الاولى ١٩٦٩ وهي عبارة عن قصص كتبت في اوائل الخمسينيات وحالت ظروف الحياة من نشرها في حينه ولم يتهيأ لمجموعته الثانية الظهور الا عام ١٩٨٦ تحت عنوان " في الغابة " على الرغم من ان الكاتب كتب في حياته اكثر من ثلاثمائة قصة نشرت في صحف ومجلات عربية كثيرة كما أذيع منها في حينه الكثير .
- الاديب - المنبر - الغد - الاحد - الغربال - النقاد .

*** عنده الان رواية قيد الانجاز بعنوان " ظلال امرأة " والثانية لم يضع عنوانا لها بعد ، ومجموعة قصصية ثالثة حديثة لم يضع لها عنوانا بعد لانه لم يتوقف عن الكتابة .
كما انه سيصدر لمجموعة من كتاباته الاولى التي لم تنشر بعنوان " بدايات رياض نصور القصصية "

**** كرم الاديب رياض نصور من قبل اتحاد الكتاب العرب بتاريخ ١٩٨٨/١٠/١٩



الصقيع يأتي مع الفجر

بقلم : رياض نصور

استقر (ابو محمود) في غرفة صغيرة متربة ، شبه مهدمة ، اقتطعت من منزل قديم غير آهل .. وجعلت دكانا لاقامته .. جلس الرجل بين صناديقه الممتلئة بحبات الاجاص والتفاح والعنب، والفواكه تتغير بتغير الفصول ، اما الرجل الحامل أثقال الثمانين فيظل يتحرك بين صناديقه التي احضرها فجرا لزبائن حيه وقد عرفهم واحدا واحدا وعايشهم في أفراحهم واتراحهم ..
لا تتسع دكانه لأكثر من زبون واحد فيعرض الصناديق امام الباب بعد ان يمسح حبات التفاح بمنديله القماشي الكبير ..

احب (ابو محمود) دكانه الصغير العتيق .. فهو الحياة والمكان والامان، يخلصه من الضجر والالم والمرض ..ولولا هذا السائل اللعين الذي تأبى مثانته المتعبة الا ان تفرزه باستمرار ،لكان في أحسن حال .. وكثيرا ما فكر في الزواج .. اولاده ، تزوجوا جميعا ، البنون منهم والبنات .. احدى بناته في دولة الامارات ، تزوجت وعاشت في بحبوحة كتبت له مرسلة اعانة مالية ، طالبةمنه بيع الدكان والسفر السريع ..

لم يرضخ لطلب ابنته .. عمله في ازدهار ويفكر في الزواج . . ولكن كيف يتزوج والمرض يزداد قساوة عندما يشتد البرد .. ولم يعرف الدفء منذ ماتت زوجته ، ويشعر مرات كثيرة بالضياع والوحدة .. لكن العمل ينسيه ما هو به من أزمات .. حياته تمضي رتيبة ..يستفيق مع الفجر آخذا طريق البحر فله معه ذكريات .. كان شابا يمتطي الزوارق ، ويمد الشباك ، ويصطاد السمك ..ويصفق للنوارس القادمة من بعيد ، ويودع الطيور المهاجرة رفوفا الى اوطانها ، يتدحرج على الرمال ، يعانق أشعة الشمس ويغتسل بمياه البحر الدافئة .

كان الشباب ثورة متدفقة في حناياه.. عشق البحر والرمال والسفن ، عشقا أزليا يمتد امتداد الكون ..

بعد ان ارتاح (ابو محمود) قليلا في دكانه .. وقبل صياح الديك أخذ طريق البحر على طول الشاطىء قاصدا سوق الخضار .. كان البرد قارسا وكان يسعل سعالا جافا متقطعا وهو يتناول سحبات طويلة من دخينته الاولى وعلى الرغم من الهواء المحمل بالبرد ومن السعال والوقوف في الزوايا ..
كان سعيدا يقول لنفسه :
- سأشفى من مرضي .. سأتزوج وأنعم بالدفء ..

فوجىء أبو محمود بمن يلقي عليه السلام :
- صباح الخير يا (ابا محمود) لم ارك منذ زمن بعيد .
رد عليه السلام ممعنا التطلع الى وجه الرجل المغضن .. كان الوجه معروفا لكنه يضيع في زحمة الوجوه الكثيرة التي رافقت مسيرة حياته الطويلة .
- أنا عباس الشفري ألم تعرفني ؟
تذكر ابو محمود ابن حيه ايام الشباب ، كانا صديقين .. لعبا الطاولة معا ، وسهرا سهرات جميلة ، وحضرا حفلات شعبية في حيهما القديم ..

تعانقا تاركين للعيون التي اغرورقت مجال التعبير عن روعة اللقاء.
هتف عباس :
- لم أرك منذ زمن بعيد .. هيا معي الى البطرنة مقهانا القديم ، لنتذكر معا تلك الايام..

دخلا المقهى القديم ظلين لماض بعيد متكاتفين كأغصان شجرة سرو عتيقة ، كان المقهى فارغا الا من كركرة نرجيلة

يمتص من عبق دخانها بحار ينتظر السفر في مركبه الراسي عند الشاطىء . نظر الرجل الطويل القامة المفتول الساعدين الى القادمين ، وبدت على شفتيه الغليظتين المنفرجتين شبه ابتسامة طافحة متذكرا الموانىء القديمة والمراكب المهملة المكسرة تغمرها الرمال وتعبث بها الامواج .

جلس العجوزان على طاولة مواجهة ، وطلبا من النادل ابريق شاي محيين الرجل الجالس امامهما فتيا شامخا كناصية شفينة لم تعبث بها الانواء .. رد على تحيتهما بانحناءة رأس ودعوة لمشاركته ..

جلسا صامتين ذاهلين .. عين على البحر المتفتح اشعاعا وهدوءا وجمالا وعين على البحار الوسيم يذكرهم بشباب آفل ..

ودار حديثهما حول الحي والابناء وذكريات الماضي ، وخلال الحديث شكا ابو محمود لجاره القديم ما يشغل باله قائلا :

– تصور يا صديقي ان للبرد فعلا قاسيا في .. تصور هذا الاحساس اللئيم الذي يرافقني دائما ، ويتركني مذعورا، مسرعا الى الزوايا الخبيئة ..

أجاب عباس قائلا:

– لماذا لا تراجع الاطباء ؟

– لقد راجعتهم مرارا فقالوا ان المرض في حدوده المتأخرة والعملية خطيرة لتضخم هائل في البروستات ، وكبر السن لا يتحمل العملية .. انهم مخطئون يا عباس فأنا قوي ..

رفع زنده الى الاعلى ، وعلا صوته اكثر متابعا ..

– لولا هذا المرض ، لتزوجت ، وأسست بيتا ، وانجبت اولادا وأنت تعرف أخاك ابو محمود .

ضحك عباس طويلا .. وضحك الشاب الجالس قبالتهم ايضا وقد وصل الى سمعه ما يقوله (ابو محمود) ..

رد عباس قائلا :

– قال يتزوج.. مسكين يا ابو محمود ، تتزوج وتنجب اولادا .. وكيف وقد جف ماء الحياة في اوردتك .. قال يتزوج .. ستقدم لها بديلا عن ماء الحياة .. بولك يا صاحب الاحليل المسدود ..

انزعج ابو محمود .. هب واقفا وسيماء الغضب على وجهه .. شاعرا الاهانة في رجولته .. تمتم اشياء كثيرة مدافعا بها عن شخصيته وكرامته ..

لم يفهم منها (عباس) ولا الرجل المستمع الى حديث العجوزين الممتع الا كلمات مبعثرة .. كانت تتهاوى مع لعاب الغضب .. المنتشر على جانبي فمه ..

قال : سأشفى من مرضي .. كتبت لي ابنتي تدعوني للسفر اليها في الامارات، الطب هناك متقدم .. سأجري العملية .. سأشفى .. سأتزوج وسأثبت لكم .. انني صحيح الجسم .. سأبيع الدكان وسأسافر .

أخرج منديله الكبير من جيب سرواله .. تمخط ومسح اطراف فمه مودعا صديقه القديم والمقهى والبحر والشاب المتعلق بمبسم نرجيلته المكركرة

لم يذهب (ابو محمود) كعادته الى سوق الهال .. انما مضى الى الرجل الذي دفع له ثمنا جيدا للدكان .. وقع على العقد .. لكنه ندم بعدها بساعات مع احساس بحرقة في القلب ، وكآبة لا حدود لها ..

قال لذاته :

– لن أتراجع فالرجال لا يكذبون .

وسرعان ما تحول دكان ابو محمود الى مصنع صغير للحقائب النسائية .

.. وذات مساء .. وبعد مرور عام كامل .. مر بدكان الحقائب النسائية رجل عجوز يجر الثمانين وراءه جرا ثقيلا ويمضي في الزقاق الضيق ماسحا بطرف منديله الكبير دموعا غزيرة تنهمر من عينيه .

مضى العجوز ذهابا وايابا في الزقاق الضيق راميا الدكان بنظرات مفجوعة ..

وقف في الزاوية .. تأمل ما حوله ، تغير دكانه كثيرا ، اصبح جديدا تغمره الاضواء الكهربائية بالنور .. لم يعد ملكه .. لم يقو على البقاء في دولة الامارات .. أحس بحنين دافق الى الدكان والبحر والنوارس المتراقصة فوق الشطآن .. حن الى كل ما يربطه ببلده .. لم يشف من مرضه فأحس ثقلا على الاخرين.. لو كان له زوجة لهان الامر .. الان تقيده الاغلال .. فعليه ان يتخلص منها ..

وغادر ذات صباح .. مودعا ابنته عائدا الى وطنه الحبيب ..

.. وها هو ذا الان وحيد تائه ..
وعندما اغلق دكان الحقائب ابوابه مطفئا انواره .. جلس ابو محمود عند العتبة وراح باغفاءة حالمة ..
أحس بالوحدة واشتداد المرض عليه .. وقف .. ومضى مهرولا في طريق البحر .. كان الهواء البارد ممتزجا بالرطوبة يتغلغل في اعماقه ويبعث الرعدة في اوصاله ، وكان في طريقه الى سوق الهال .

تجول ابو محمود متعبا في السوق، فالخيرات التي كان يراها متراصة ، اصبحت نادرة الوجود ، والفواكه التي كانت تملأ البصر لكثرتها كانت ترفع الى شاحنات كبيرة تحملها خارج المدينة والبائعون يتدافعون لشراء ماتبقى من فواكه ليست جيدة كسابق عهدها عندما كانت دكانه ملتقى اهل حيه .. وبجهد تمكن من الحصول على صندوقي تفاح وبأسعار غالية ، لا كما عهدها في السابق .. حملها الى زاوية قائمة بجانب دكانه القديم ..
حيا اهل الزقاق .. زبائنه القدامى قائلا :
- الغربة قاسية ياجيران .. لا اغلى من الوطن والبلد والبحر .
قالت له احدى نساء الحي ضاحكة بعد ان دفعت له ثمن ما اخذته من التفاح :
- والدكان .. كيف ستعيش في العراء ..؟
اجاب العجوز قائلا :
- سأشتري دكانا ان لم اتمكن من استعادة دكاني .. اما الان فسأظل الى جانبكم حتى احصل على مستقر جديد .. لن اتركم ابدا .. لا تتصوروا انني نسيتكم شيئا في غربتي اذكركم واحدا واحدا ..

كان يرتجف والنسمات القارصة الاتية من البحر تجعل الرعدة تسري في اوصاله .. لابيت عنده ولا دكان .. فلماذا عاد من دولة الامارات ..؟ حيث الدفء والشاي والطعام الجيد الوافر ..
قال :
- عدت الى الحرية والانطلاق .. لكن أين العيش وكيف ؟ ؟

انه وحيد مثقل بالخوف والضياع .. هده التعب .. شده الى الارض .. تحامل على نفسه وقف ، مشى حتى الجدار المقابل استند اليه بصعوبة ..

عاد ليفرغ صندوق التفاح الاول تاركا لثمراته حرية التشتت ارضا .. اشعل بخشبه النار مستدفئا باللهب المتصاعد، تمنى لو حصل على ابريق ملىء بالشاي .. والمقاهي اغلقت ابوابها .. ومقهى (البطرنة) الذي لا يغلق ابوابه مقهى البحارة والصيادين بعيد وهو بحاجة ماسة الى الدفء .. فكر قائلا :
- آه كم احن الى فراش وشاي وامرأة ..

لكن .. سرعان ما انطفأت النار.. وازداد الهواء القادم من البحر برودة، وازدادت خلاياه تجمدا ، وحاجته الى الوقوف امام الجدار الحاحا .. مد يده الى صندوق التفاح الثاني ، افرغه من محتوياته ، القمه نارا ، اشتعلت بأخشابه كعيدان الكبريت .. انتهت بثوان معدودات وعاد الزمهرير كما كان، وأتاه صوت عباس قادما من بعيد :
- استيقظ يا ابو محمود .. لا تنم ..حرك دمك .. لا تستسلم للموت ..
لا تترك للاخطار مجالا لاغتيالك .. قم ... يا ابا محمود حلق .. طر .. رفرف بجناحيك رافق النوارس المحلقة فوق البحر .

ويضحك الشاب الجالس في المقهى ، ويقهقه كالجني الطالع من القمقم معربدا
- انت يا ابا محمود تعيش ماضيك.. لم يعد الماضي حاضرا .. ولا مستقبل لك .

رفع ابو محمود رأسه المثقل ... لم يجد احدا ..
تثاءب الفجر مقتربا بخطوات ثقيلة .. ولن يلبث المؤذن ان ينادي آذانه .. ولن تفتأ الشمس الا ان تحمل له اشعة الدفء .. احس وكأن اليم القى جسده المنهك على الشاطىء فوق الرمال وحيدا تمر به طيور النورس مرتلة اغنية البحر الابدية .. والامواج المصفقة العاتية ترفع جسده بعيدا بعيدا .. يطفو فوق المياه الصاخبة .. تأخذه عروس البحر تنفخ في فيه ، تبعث دفئا وخصوبة .. يتحرك الجسد الطافي فوق الامواج ، يضم اليه جسد عروس البحر الجميل الدافىء.

صحا ابو محمود قليلا واختفت عروس البحر ، وامتد الصقيع الزاحف الى اصابع قدميه المتقلصتين ، حاول الوقوف .. تألم صامتا .. لم يصرخ متوجعا ..

ثمة احساس بالوقوف امام الجدار .. لم يستطع .. احس دوارا وتعبا وتلاشيا .. اغمض عينيه .. انبعث الساخن اللزج حارا دافئا ، متحولا بعد دقائق الى ثلج .. وابو محمود تحول الى كتلة واحدة تتحرك بصعوبة .

ردد :

- آه لو تحولت الى طائر نورس قاطعا القارات ، عابرا المحيطات ..

لكنه لم يتحول الى طائر نورس يعبر القارات .. بل تحول الى قالب ثلجي بارد ، الصمت يخيم على الكون ، وصوت المؤذن يردد :

- حي على الفلاح .

سمفونية الفجر الاولى تتلى على الكون .

- حي على الفلاح..

وابو محمود لا يقوى على الحركة لتأدية فروض الصلاة .

ليس بامكانه الاغتسال والتقرب من الله نظيفا من كل شيء .. انه بارد .. وبارد جدا ..

- يا الله ..

ردد ابو محمود بصعوبة .. وحلقت طيور النورس تصفق بأجنحتها مبتعدة عن الشاطىء وتقلص الجسد بين بقايا التفاح المبعثر ، ورماد الاخشاب المحترقة ..



PORT - LATTAKIA
YEAR - 1925

الزّمن الصّعب

مهداة إلى المناضلين الأطفال في الارض المحتله . .

شعر : حبيب بهلول



(١)

في الزمن الصعب ، يزل الفارس
يسرج ذيل حصانه
والعاقل يركب قصبه
والبهلول المجنون أخو هارون
يعاف الفتوى ، يهرب من دنياه الى دينه ،
وشهيد الامة يحيا يتلفت ،
لم يلمح ندما بضمير الاحياء
فاستشهد ثانية ،
والفلاح بقريتنا يأكلتينا .
والجرزان تدخل خبات القمح جحور الزمن
كذب الشعراء ،
قالوا : صدر حبيبي كرم الليمون
كذبوا عبر التاريخ
صدر حبيبي حجران كريمان
علقا من أيدي الاطفال
بأرضي المحتلة
في الزمن الصعب تطيب حكايا الجدة
حول الكانون ..
تربط عيني بعينيها ، وتتابع
في صوت مخنوق قيده الخوف الموروث ،
اسمع يا ولدي .. اخفض صوتك
حتى لا يسمع عنك السلطان
اسمع .. عشق الله يوما ما
قرص الشمس وجاء يغازلها ،
امتدت يده ، احترقت اصبعه ،
واقترب القمر المسكين
يتلصص احداث العشق ،
يسترق السمع ،
غضب الله ، استنفر كل الانجم
ورموه بظلام دامس
وتكومت مع الدفء على تعبي
تتواصل في ذاكرتي صورة سيف وحصان
تتحرك في أرض الجولان
بجنوبك يا لبنان ..

تتراءى فيعيني صورة أطفال الطوفان
حيث تحولت الاسلحة الفتاكة أحجارا
ما أحلى الاحجار وسيلة تعبير
تتحدث لغة لا تستعمل حرفا
تتحدث لغة تتجاوز كل اللغات
العربية والصحف العربية ،
لغة الاحجار يعبق منها رائحة
السلم المرتفع الجبهة كنهود صبيه
سمراء يغازلها أثناء القصف الحجري
زميل أسمر شمر زندا بزواريب
القدس المحتلة
وتداعت انباء شهيد في غزة
وجريح في رام الله ، وشهيد
آخر وجريح آخر ..
يا أطفال الامة كل الامة ، يا مملكة
النحل تئز بباب خلية ..
قلبي معكم ينبض فوق الارصفة
المنكوشة بأظافركم
وأصابعكم أعطت حرف النصر
يضاف لأبجد هوز في القاموس العربي
أنتم بوذيون ، أثبتم بعقيدتكم
نقل الارواح ، تتجدد بعد الموت
ولذا تعطون الاجسام شظايا
في فوهة مدفع ..
أحبابي الاطفال ، لست الشاعر
أكتب في الحب سطورا
أو أعطيكم صورا مترفة أو ألوانا زاهية ..
أنتم أعطيتم شعري الصورة ،
وسكبتم في الحرف رجولتكم ..
فأنا في كل كتاباتي تكرار
للأعمال الماهرة المبتكرة في أيديكم
لا داعي للموهبة الفنية في وطني
فلتمد الريشة ، ريشة كل الفنانين اليكم
وأنا كلي ثقة أن الانتاج الفني
سوف يترجم ولكل لغات العالم ،
أحبابي الاطفال ،
صرتم مدرسة جامعة
يتتلمذ فيها كل الثوار
: تحوي كتبا ودروسا نظرية
بل ايقاعات موسيقية حجرية
تمسح ذل اليأس ، تعب الايام
بوجد قضية
أحبابي أسمع شكواكم
أن أزقتكم ضيقة
وشوارعكم ضيقة
لا تسع المد العارم في ثورتكم
لا بأس عليكم
فالمستقبل ميدان واسع
يتلاءم مع حجم عزيمتكم

*

في الزمن الصعب أرى أن نرجع أطفالا
نتلمس درب النصر
بعيني طفل أسمر
يتواثب خلف البوابات العربية

ممتلىء الصدر
يمسك حجرا لا أكثر

حبيب بهلول- اللاذقية

موال لسربيون

سهيل خليل

يلومني البعض على تعصبي لسربيون هذه العصبية التي تظهر فيما أكتب والتي هي في الحقيقة أقل بكثير مما أحس .

سربيون .. هي السماء الزرقاء الفسيحة التي لونت عيوني منذ الدقيقة الاولى التي فتحت فيها عيوني وهي صوت أمي وأغنياتها في ليالي الشتاء الطويلة وأمسيات الصيف المسكونة بالوداعة والهدوء ، سربيون ، هي دعاء أبي أن يوفقنا الله وأن يسقط المطر وأن ينبت الزرع وأن تلد بقرتنا عجلة ..

سربيون هي البيوت الفقيرة والناس الفقراء وأفراحهم الصغيرة بعودة غائب أو زواج ..

أذكر سربيون دائما لأنها تسكن دمي ، أذكرها لأنها أمي ، وأنا لا أنسى امي ، لا أستطيع أن أنساها فهي كالشهيق والزفير وهل باستطاعتك أن لا تتنفس .. هكذا هي سربيون شهيقي وزفيري ،شهقاتي وزفراتي ..

هي وجعي الدائم والاسماء التي حفرت في الذاكرة ، هي الدروب الضائعة في الدغل القريب والعصافير وقضبان " الدبق " ، هي ربابة " أبو ونوس " ، بعد أنيتناول عشاء دسما ويغني لتمرة والايام القادمة والتي كان يظنها جميلة ..

كتبت هذه المقدمة عن وجعي الدائم سربيون بعد أن طلب مني الصديق تحسين شيئا ما للعدد الخاص عن أدباء اللاذقية وكي أقول اسعدتني الدعوة فهي اعتراف جميل بأن لي علاقة مابالكتابة ، ولقد ذكرت له أيضا أني أخاف الكتابة وأعشقها وعندما أحاول الكتابة تحضرني دائما قريتي الدموع والعصافير والنساء اللواتي حاولت أن أعشق ، دون جدوى ..

سأحكي عن بداية علاقتنا بالادب ، نحن أبناء تلك القرية القصية .. كنا فقراء بل شديدي الفقر ، وكانت القراءة هي نافذة الضوء الوحيدة في عالمنا الكثير السواد .. ولكي أكون قادرا على شرح ما يدور في الذهن سأحكي بتفصيل أدق ..

كنت صغيرا اعتدت أن أسمع أبي يردد أبياتا من الشعر في خروجه ودخوله .. يردد الشعر وهو يفرم أوراق التبغ .. ويوضح أفكاره ببيت من الشعر كحكمة لا تناقش .. انهيت جزء " عم "، وبدأ أبي يطالبني كل مساء بقراءة القرآن الكريم .. لم يكن يحمل قضيب رمان كشيخنا " ابو حيدر " كانت نظراته أشد قسوة من ذلك .. بعد فترة جاءني بمقامات الحريري والاغاني .. أقرأ وأتلعثم ويصحح لي وكنت أحس بالغبن فلقد كان يطالبني بما هو فوق طاقتي ..

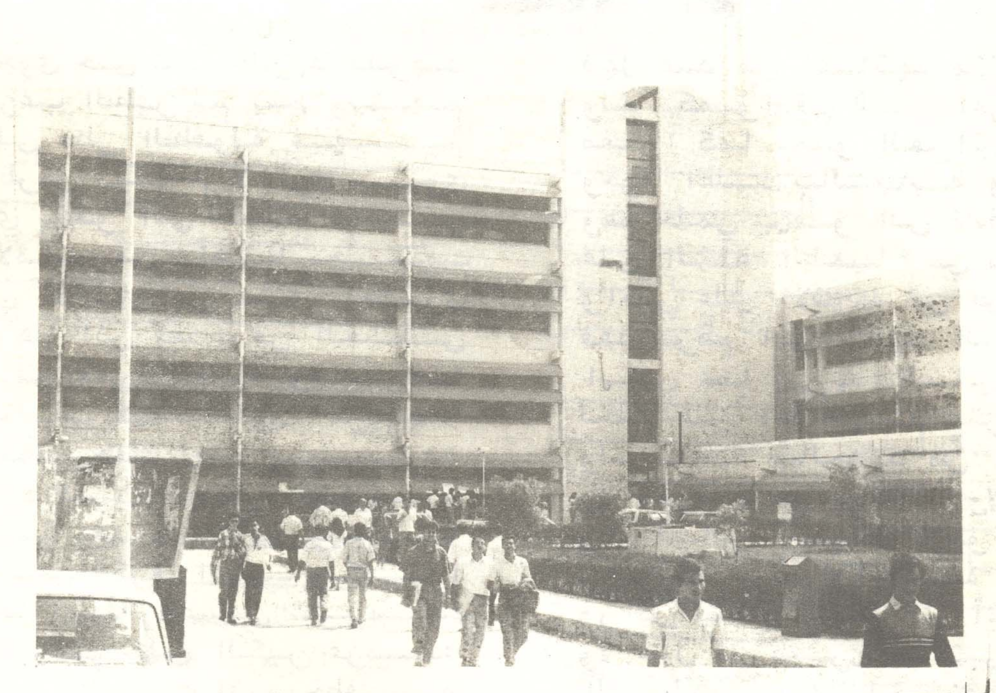
وتمر الايام ونبدأ دراستنا في المدينة وعدت في أول عطلة صيفية وكان الصيف هادئا كروح أبنة مختارنا بعد ان خطبها أجمل ضابط صف في قريتنا ..
جلسنا على البيدر .. قال لي عمي الشيخ صالح :
هات .. اسمعنا شيئا ..
وصعقني سؤاله .. قلت : أنا ..؟
قال عمي :
نعم أنت ،
قلت :
- يا عمي أنت أكثر الناس معرفة بردائة صوتي ، وتطالبني بأن أسمعك شيئا ..
قال : لعنك الله .. وهل أطالبك بالغناء ..؟ هات اسمعنا شيئا من شعرك فلقد مضى عام على دراستك في المدينة ولا بد لك من قول شيء اي شيء ..

وضحكت في سري .. ومات عمي صالح دون ان يسمع مني ولو بيتا صغيرا من الشعر فلا زلت حتى اليوم عاجزا عن خوض غمار ذلك العالم العجيب ..

كان العلم يعني الشعر.. والشهادة تعني قدرتك على قول قصيدة والا فما معنى شهادتك ..

تغيرت القوافي والسنون ..
كان الادب في سربيون عنوانا للعقل .. ولهذا ذكرت سربيون وذكرت أمي فلقد كانت تغني لي مواويل عتابا والعتابا هي من أجمل الشعر ..

سهيل خليل - اللاذقية
سربيون



مبنى كلية الهندسة في اللاذقية

حنين

محمد حسن شعبان

في ساعة وحدة وانفراد ذكرت اولادي الذين اغتربوا طلبا للعلم العالي في اروبا فارتجلت:



ألح الجوى حتى شكا الوجد للوجد — فهل عند من اشتاقهم مثل ماعندي

فراخ كزغب الطير لم ينم ريشهم — ولم يكملوا في المهد اغرودة المهد

جنوت على عطر الطفولة فيهم — صغارا كما تحنو الفراش على الورد

ونقلت طرفي بينهم لا ارى سوى — وجوه اطلت بالنجابة والسعد

هم كبدي يهفو الى لثمهم فمي — وهم حلمي يهفو الى ضمة زندي

عذاب الاماني من رآها تجسمت — على الشفة اللمياء في بسمة الولد

الذ على الاجفان من سنة الكرى — واحلى على الافواه من جرح الشهد

لئن ساوهم اني قعدت عن الغنى — فقد سرهم اني سعيت الى المجد

واغليت في عسر الحياة ويسرها — اباثي عما في يد الناس من رفد

واحلام ليلي كالعذارى تركتها — لحلم على اهدابهم مترف رغد

ولولا شباب رحت اخلع برده — ولم ستعده بالجديد من البرد

فلا وجنات تملأ العين نضرة — ولا مفرق يزهو ببطء ولا حقد

لما راعني بعد المسافة بيننا — وان ليالي المبعد تربو على العد

عجبت لنفسي اكره الشيب مبكرا — وانزلته فرقي وانزلته خدي

تواثل من دنيا السنين تكدست — وراثي ينيخ العقد في أثر العقد

وما وهنت مني على الكبر عزمة — ولا نال من صبري مشيبي ولا جدي

لعمري ليس الموت اقرب خطفة — الى الشيب منه للخرانقة المرد

محمد حسن شعبان

أحمد العبد الله

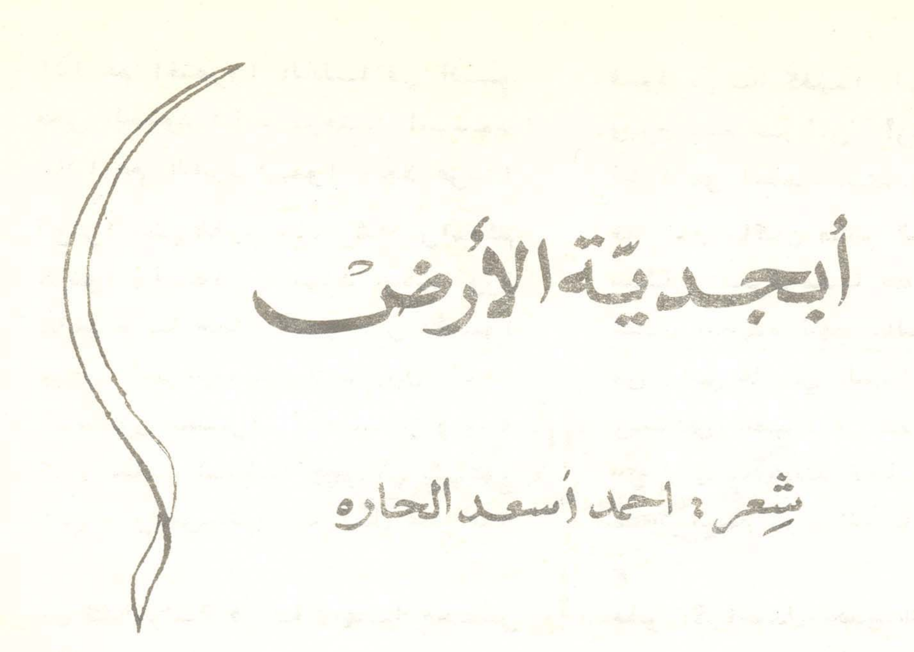
أحمد العبد الله من مواليد قرية عين اللبن التابعة لناحية البهلولية - اللاذقية عام ١٩٢٣
درس التاريخ في ثانويات اللاذقية وجامعة تشرين .
أحيل الى التقاعد.
يحب الشعر ويحفظه ويرويه ، وينظم شعر الهجاء اللاذع .
عنده مجموعة من القصائد التي لم تنشر بعد .



من قصيدة يداعب بها أحد اصدقائه وقد طال غيابه .

العبد طال غيابه   حتى ظنناه انتقل
لو أنه عرف الحنين   لكان عاد على عجل
إنا ذكرناه كثيرا   عند غيبته فهل
جيرانه يتساءلون   كأن شيئا قد حصل
شاهدت زوجتك التي   بوفائها ضرب المثل

شاهدتها وصغارها   واشتد بالايدي الجدل
هيهات تذكر زوجها   الا اذا الضرب اشتغل
قد كان بعدك عطلة   هي عندها أغلى العطل
جمل لشدة صبره ،   يبدو وديعا كالحمل
رجل يخاف من النجاح   ولا يخاف من الفشل
أني أحب الغائبين   وأفتديهم بالمقل
اني أحب البائسين   العاطلين عن العمل
وأحب كل مشرد   في الارض عاش بلا أمل



في اللاذقية ، لاذُقتُ الكرى ، أرقي
كرمى لطاوي الدجى أشعلت راثيتي
لي الخلود فأوغاريت في كبدي
كأنما الجن مزجاة على بسط
نذرت شعري قربانا لمعبدها
الزهر قطّف أشجان النفوس بها
غواية يتعرى السحر في قمم
وهاجس من عبابي في العباب هوى
لئن توجس من صديان مضطرب
وصهوة صهوات الموج مركبها
كأنها وجمام البحر في حرب
قرأت " ذات الصواري " في هويتها

*

قالوا السباق وقلنا أنت سدرته
تيهي على جنبات الشام قائلة
ان تنمني لتراب الارض فاصطفني
على البحار بحار من عطارفتي
وكم تأبط ليلا رُعْتُه بضحى
كأنما بات جنح الليل أجنحة
تخال انسانهم لما يزل علقا

وفي رؤى مرجها لا موجها غرقي
من عينه الشمس لا يخشى من الغسق
و" الابجدية " شعري والروّى حدقي
للريح تذرو عليها كل مؤتلق
ورحت والمعبد الشعري معتنقي
والطير صاد نفوس الهم والرهق
ويرتدي حلل المجهول في العمق
وكان أفتك من آذيّه النزق
قد اطمأن الى ريان متسق
كأنما بلقٌ تهوي على بلق
من كل ممتشق راغ وممتشق
مثنيا .. وثق العادي ولم يثق

*

ولاذ مستبق فيه بمستبق
وركبت طبقا ينجاب عن طبق
أليس تبر تراب الارض من ألق
وفي الجبال جبال الخلق والخلق
داج تواكى على الممروج بالحرق ؟
ريشت من الغل أو ريشت من القلق
سبحان من خلق الانسان من علق

اذا هم اختصروا العليا في أفق ... فسوف نبسط كفينا على الافق

حمر البنود فأما برجنا أسد ... وبرجهم سرطان أزرق الخرق

ماذا هم العرب ليسوا للعلا عربا ... ماذا هو العبق الشاذي بلا عبق ؟

كونوا بني الضيم ماذا شاء راسفكم ... قد كان ماكان مافي الرجل في العنق

كونوا وأستغفر البريد من ورق ... سيثأر الحرف مما خط في الورق

كأنهم يا جباه العز حين ضغوا ... تندى الجباه لهم ماليس بالعرق

يرجو السراب سبيلا لا سبيل له ... من سابق خلبي الساح منسبق

أيطلبون مصيرا لا مصير له ... وينشدون ضميرا من ضمير شقي

كمن تفقد شيئا وهو في يده ... وراح يسأل عنه قاطع الطرق

اني ، وتعويذتي يا ليل غمر ضحى ... أعوذ منهم برب الناس والفلق

*

قل للطفولة في مقلاعها حجر ... عفو الأبابيل ،هبي اليوم وانطلقي

وقل لبعثي ماجت دونه فرق ... يا خيل بعثي اركبي مواجة الفرق

تَبرْكَن القيد .. لولا أن داجية ... تقمصت بضحى غيرانَّ منصعق

تناسخي يا أموس النور ثانية ... من ثائر الارض شبي اليوم واحترقي

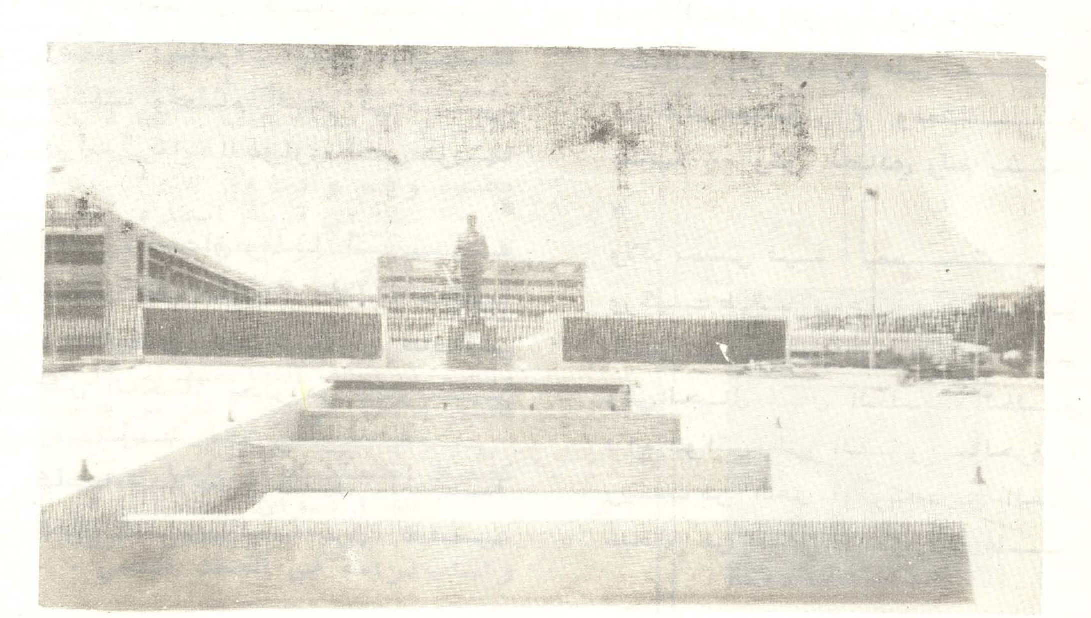
عات جناحاه تشرينان ما خفقا ... الا تماوج تاريخان بالالق

فناهض للالى زلوا بمنعطف ... ورابض للالى ضلوا بمفترق

كرمى لطاوي الدجى أشعلت رائيتي ... من عينه الشمس لا يخشى من الغسق

في اللاذقية لا ذُقتُ الكرى أرقي ... وفي رؤى مرجها لا موجها غرقي

أحمد اسعد الحاره



عواء الكلاب

قصة الدكتور: محمد عزيز العلي

محمد العزيز العلي

* طبيب بشري يمارس العمل في عيادته الخاصة .
* يكتب القصة القصيرة والنقد .
* ينشر في الصحف السورية والعربية .
* عنده مجموعتان قيد الانجاز .

طريق وعرة هي طريقي .. محفوفة بالمخاطر .. أعرف ذلك ، قال لي القرصان ابتعدي يا امرأة .. الريح تعصف المياه ، والامواج تتلاطم ، وبداية التكوين في طورها الجنيني .. أصوات تئن من البعيد تطرق مسامعي .. تزداد وضوحا عندما تركب الشمس في قارب كان علي أن أمتطيه كحصان يشمخ برأسه الى الاعالي ..فراشات يشدها النور الساطع ، أراها تتساقط واحدة اثر اخرى وذكر النحل كالحرباء يتلون ويحتال وصراخه يملأ الوادي وليس هناك الا الصدى .

وصلت الى الطابق الاول في بناية قالوا لي عنها: انها سفينة نوح ..شاهدت من كل صنف اثنين . الحياة هادئة هنا .. مليئة بالتعب وعرق ينز من جباه المعذبين .. زنود سمر وعضلات مفتولة ، تسير القارب في وديان عميقة ، وغمر يملأ الكون بخضابه .. عواصف قوية تأخذها من اليسار الى اليمين ونحن نعاكس التيار ولا نلبث ان نعود بابتسامة كلها هزء هزء وسخرية ، من القرصان بعصابة سوداء يضعها على عينه اليسرى وزبد يطفو على أشداقه يريد أن يهد الجبل ولكن الجبل ثابت ولابد للقمة ان يظهرها وهج الشمس

في الطابق الثاني ازواج تتسلق بعضها ، يتأفف المرهنا من ثيابه .. يريد أن ينطلق ويسافر .. الاسفار لها خمس فوائد ، يقف القرصان لها بالمرصاد يمنع عنها الماء ويحبس الهواء .. يقول لها تكلمي بلساني .. انظري بعيني ، ولكنها ترى شعاع الشمس فتنطلق نحوه وحمامات تطير في سماء الطابق لتقف على نوافذ مضيئة ترشد القوم لطريق الخلاص أما صاحبنا فيموت غيظا .

ما أتعب رحلتي .. ما أطولها ..؟ أعشاب طفيلية تنبت على حوافي الطريق. المناخ رطب .. انها سريعة النمو تكبر وتلتف .. تمد أذرعها .. تطوق أعناقنا في هذا الطابق الثالث ..
يشتد الخناق وتضيق الانفس.. الصراخ لم يعد يجدي نفعا .. الايدي تتطاول لتفرض وصاية القرصان علىحياتنا .. ازواجتنبطح على الارض تلعق الاحذية فيبتسم لها الماكر ويطلب منها توزيع الارزاق ..
تتحمس لهذه المهمة .. تتنازل عن حصتها بكل رضى وتطلب من الاخرين ان يحذو حذوها .. وأزواج لم تتعود المكر تشق طريقها بالرغم من كل المعوقات وتدفع الثمن من حياتها وتعبها ولكن رؤوسها دائما مرفوعة الى الاعلى . تشتد العزلة احيانا والقارب يقف أحيانا أخرى وتبقى الحمائم على النوافذ ترف بأجنحتها ترشد من يسعى الى طريق السلامة والنور ان يولد بشرف .

رحلتي اوشكت على النهاية ولا بد لي من لقاء صاحب السفينة ، كان بسيطا في مظهره لين العريكة .. صقلته التجارب .بينطوي على اسرار كثيرة .. يسمع القرصان وترهاته.. ويراقب تصرفات هذه الازواج - المسكينة وهي تميل الى الاستسلام ، تكتفي بالتفات ولا تحرك ساكنا .
- قال لي : اهلا بك يا ابنتي قبل نهاية سفرتنا .. ماذا تريدين ؟
أنتظرك منذ زمن ..
- قلت يا ابت اريد الصعود الى الطابق الرابع بعد ان مررت بطوابق ثلاثة..شاهدت فيها ماشاهدت وقد ضقت ذرعا بتأخري هذا ..
- قال : انصحك بالتريث انها تعد لين عن معرفة ماهنالك على كل حال لا يضيرك ان تعلمي انه في هذا الطابق يقدمون الهدايا ويقيمون الحفلات التنكرية والمآدب عامرة بالطعام والشراب . غرف للمكياج ، غرف للتلقين ، وجوار يخدمن الازواج ، والازواج ملتفة على بعضها منها ما هومقطوع الرأس ، ومنها ما هو حاف ، ومنها مالديه حذاء يلمع ورأس مدبب والرقص على أشده والموسيقى صاخبة تصم السمع .. وحلبة ملأى بالرواد بعضهم يضحك وبعضهم يبكي .. واذا سألت عن سبب البكاء علمت فورا انمن لديه حذاء داس على صاحب القدم الحافية ،
- قلت يا ابتي .. كأنك تقرأ الغيب ولكن لا بد لي من الوصول الى هناك .
- قال يعجبني صاحب الارادة .. ويعجبني من لا يقف به طموحه قبل اخر الطريق ، ليعرف حل المعادلة بنفسه .
سرني كلامه كثيرا .. امدني بالقوة وطرد اليأس من خاطري ..
ودعته وتبعت اشارات وضعتها الحمائم على النوافذ المضيئة وأخذت أتطلع الى القرصان وقد سمعته يشتم ويهدد ويتوعد لبقائه في هذا القارب المغلق .
- قال لهنوح : ماذا تريد يا رجل ؟ لقد أقلقتنا وأثرت ضجة .
- قال : أطلق سراحي .. عندها أمر نوح أتباعه ففتحوا له نافذة ،وعندما خرج منها وهو يقهقه سمعنا اخر صرخة له بعد ان ابتلعه اليم .
قلت : ماليولهذا .. لأتابع طريقي ولما وصلت الى مدخل الطابق الرابع وجدته مؤجرا وكلاب تنبح بشدة على باب الطابق.



نبضات من الريف

شعر : ابراهيم خير بك

من أنا ؟..

خفقة على ورق الجوز

أتاحت للشمس .. أن تتفيا

من أنا ؟

قطرة على النسمة البيضاء

طافت .. لتبعث الميت حيا

* *

تكتسي ريشة .. يرفرفها الطيرْ

صُداحا حلوا .. ولونا شجيا

تغتلي زهرةٌ ..

على طرف الحقل تفاوت ..

ولفها الثوبُ .. زِيا ..

ترتقي حفنة التراب ..

ومنها .. جبلَ العالمين خلقا سويا

* *

أنا لو قلت:

يعلمُ الكونُ أني

من جباه .. تطوي السماء رُقيا

أنا من أمة ..

أفاءت على المجد

فأعطت للمجد أصلا رسيا

أنا من أمة

يطوف بها الوحي

فيحيا في كل عين نبيا

* *

من أنا ؟

برعم يفتقه الصدرُ

فيبدو بين الكِمام بهيا

طاقة ..

عزمها يفجره الحب

دلالا حلوا .. وغنجا غويا

تلتقي بسمة الزنابق للنبع

ونبعا .. يشاطر الزهر ريا

* *

أنا ايماءة

على رفة الحسن

يسود الجلالُ عن مقلتيا

أنا قارورة

ينام بها العطر

ويصحو ندى .. على راحتيا

أنا حومُ الفراش

يحمله السكر

ارتماء غضا .. على شفتيا

أنا خد ..

توسد البدر فارتاح

وأغفى بين النجوم هنيا

أنا تسبيحة على لغة الكون

تصب الضياءَ

عن وجنتيا

أنا خيط

يشد ناصية الشمس

ويبلو عنادها الابديا

أنا حرف

عنه تفرعت الارض

هِجاءً منمنما مخمليا

* *

روعة الوحي

أن يُنزّل بالضاد

كتابا منزها عربيا

يُكرِم الوحيَ

مثلما يكرِم الضادُ

فيبقى كلاهما نبويا

ل س

سل " عكاظا " عن" الخناس "

و " قُسا " عن عصاه

و" النهج " يروي " عليا "

ذروة الحرف

ما اطاعت الله به الله قريش

فسلمت .. قرشيا

فاسألوا الاقصيين

شرقا وغربا

من تولى هداهما شرقيا

يوم اوحت " اقرأ "

ويقرأ نهجا عربيا

من خاضها

" أميـــا "

لغة .. تبدأ الرسالات منها

فلها .. تنطوي الممالك طيا

وبها .. توسع القوافي خطاها

واثقات ..

يحضن ركنا قصيا

"هاشم " خطها حياة "

ويرعى " عبدُ شمس " آلاءها

أمويا

من أنا ؟

ثورة الورود

وبعث في خدود الورود

ينمو زكيا

تنحني باقة من الذهب الاخضر

ماست عُجْبا

وطابت جنيا

تحتمي لفحة النهار

على الزند

وعاش النهار .. زندا قويا

ترتمي حفنة النجوم

وعقد يُنظِم الجيدَ

حلية وحليا

* *

أنا من قرية .. ملاعبها الغيم

وتحياه بكرة .. وعشيا

أنا من قرية .. وبادلت الشمس

شعاعا .. من الكروم .. نقيا

أنا من قرية .. تطوف مع الدهر

حديثا .. على العيون .. نديا

أنا من قرية .. تعيش مع الفجر

جوارا .. يجني الصباح طريا

أنا من قرية ..

على جانب الطور أناخت ..

تذكي الضرام عليا

* *

من أنا ؟

نهدة يبوح بها النهد

وعهد

الى اللقاء تهيا

صوتي ..

نفحة يدردرها الروض

بساطا .. مع الغروب رخيا

لفني

شاعر الزهور

لغتي شاعر الزهور

سلسلته الزهور .. نفحا شهيا

أرتدي حسّها المشعّ

وكأسي .. تترع الحس من كروم الحُمَيَّا

* *

أنا من بيدر ..

قريب من الشمس ..

يذيب الجباه ..

شيا فشيا

أنا من تينة ..

يغازلها السطح ..

فتعطي أغلى الثمار ..

صبيا

أنا نجم النهار ..

تُنظمُ عقدي

حاليات الكروم ..

نجما زهيا

أنا بدر ..

إنْ ينته العمر

أبدأُ فوق صدر السما ..

هلالا فتيا

أنا من منبت ..غني على الدهر

ويمضي .. عن كل عيب .. غنيا

أنا من أمة ..اذا انعقد الغار

تسامت .. تومي الى الغار..

هيا ..

أنا صبح الحقول ..

واكبه العزم

وعزم الصباح طلق المحيا

أنا سر ..

تبسم الصحو في العنقود ..

دلا مغنجا .. ملويا

أنا صمت ..

يشق صمت الدوالي

ويُغني نشيدُها عبقريا

أنا طيف ..

يعيش في يقظة الليل

ضياء من الشذا مرمـيا

أنا خصب ..

تلمسته يد الحقل

رداء على الضحى

مرخيا ..

أنا حشد ..

على دروب السواقي ..

أنكرتني في حشدها ..

أنسيًا

أنا لون ..

يسوم فاغية الحسن

اناءً مزوقا قرمزيا

أنا لحن الغدير ..

يثغو على الضفة غصنا

يكسو الظهيرة فيا

أنا غيب ..

أحيا على طرف العمر

وينسى الضياءُ ركنا خفيا

أنا أشقى ..ما أينع الروض بالشوك

وأضنى ما بات منه شقيا

أنا فيض ..

يعيش في خاطر الخلد ..

جلالا منضدا علويا

أنا عرس .. مقنع اللحن ..

ينهر حياء مزخرفا مطويا

أنا والنبع

ريشة ومداد

نكتب الكون ..

منسيا أخويا

أنا والبحر شاعران ..ولولا

رحمة .. أرجم السما بيديا

أنا عين..

تخال زاوية العين

بصيصا .. مخلها منسيا

أنا حُر اللظى
على لهب الجرح
عصرت اللظى مليا مليا
أنا عفو ..
يعيش في خاطر الذنب
ضميرا .. سمح الجناح.. حييا
صلَف الجرح ..
لا ينام ..
ويبقى ساخرا بالضماد
عنه أبيا

لا تسلني ..
وان تسلني ..
فاني أدرك الحب ..
خالصا عذريا

* * *

أنا شعر.. يعيش في زرقة الحقل
بساطا معطرا سندسيا
أنا سكر ..
ان يجتل الجرسُ لونا
فأناجيه صافيا .. خمريا ..
أنا مهد ..
يصحو على غمضة النجم ..
وداعا .. عذب السنى ..
شاعريا ..
أنا درب الصباح
يقطف عيني بسمة ..
تسفح الضيا ورديا
أنا قلب الاله ..
أنبض في الارض جلالا
رخص البَنانِ سخيا ..
أنا فلاحها ..
أُسَطِّر في الحقل خطوطا
تتلى بيانا جليا
أنا أمر الزمان ..
يكتب في اللوح ..
ويروي عن الزمان ..
"قُصيا" ..
عربي أنا ..
ودانت له الارض ..
وغضت طرفا
دروبُ الثريا ..

ابراهيم خير بك

مرفأ اللاذقية عام ١٩٥٠ ــ الحوض صغير والسفن راسية في عرض البحر



سمراء

الشاعر حسن سليمان حسن

أحس كأن في عينيك أعماقي
وأنك كنه تفكيري ..
وأحلامي ..
وصفو صبابتي في شرخ أيامي
وأنك حين تبتسمين في دلع
وأسمع صوتك العذب الرخيم يطن في أذني
فيطربني ..
وأبصر فيك سحر الشرق يفتنني ..
يذكرني ..
بمن أحببت يا سمراء في بلد
له حبي واشواقي ..

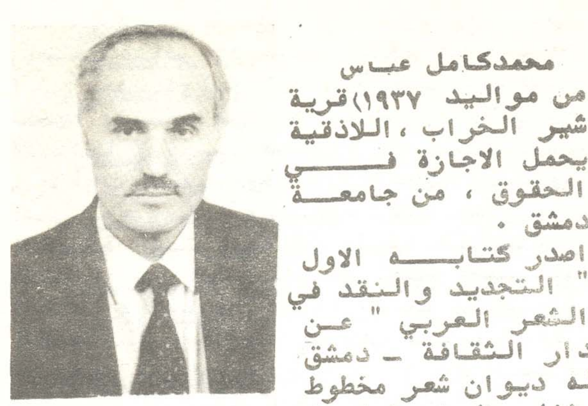
اذا أحببت فيك هواي في زمن
فلا تستغربي حبي
اذا حاولت أن أهديك كل زخارف الدنيا ..
وبهجتها
فلا تتعجبي يا حبة القلب
اذا لملمت من كل البحور كنوزها من أجل فاتنتي ..
وان حوشت من كل النجوم الزهر أحلاها ..
وأجملها ..
لأصنع من تألقها ..
أصوغ لجيدها منها ..
قلادته ..
فما وفيت يا سمراء
كي ارضي به دأبي

فان لم تدركي قهري
وما عانيت في عمري
وان لم تفهمي جهري
بما ابديت من أمري
فلست محل لوم ان سألت
وان بحثت لتكشفي امرا
به سري ..
وحسبك ان من يهواك
يا سمراء ..
من يهتم
يجل هواه من شرف عن الوزر
فلا تتخوفي ريبا
فإني قد حنوت عليك في حب على طهر
لأني قد رأيت بك ابنتي فرعا
لأصل قد حلمت به
فلم تزهر بنا الاحلام من نحس ومن عسر
وظل مخاضها وهما
الى ان كنت يا عمري

جبلة – الجبيلية

مدخل الى الحداثة في الشعر

محمد كامل عباس



محمد كامل عباس

من مواليد ١٩٣٧) قرية شير الخراب ، اللاذقية يحمل الاجازة في الحقوق ، من جامعة دمشق .
اصدر كتابه الاول " التجديد والنقد في الشعر العربي " عن دار الثقافة - دمشق له ديوان شعر مخطوط يشغل حاليا وظيفة مدير العمل والشؤون الادارية والقانونية في شركة نسيج اللاذقية .

ان الحداثة في الشعر لا تعتبر مذهبا كغيره من المذاهب ، بل هي حركة ابداع تماشي الحياة في تغيرها الدائم ولا تكون وقفا على زمن دون آخر فحيثما يطرأ تغيير على الحياة التي نحياها فتتبدل نظرتنا الى الاشياء ليسارع الشعر الى التعبير عن ذلك بطرائق خارجة على السلفي والمألوف فالمضامين والاشكال تمشي جنبا الى جنب لا في الشعر وحده بل في مختلف حقول النشاط الانساني أيضا .

ففي خضم الحروب النهمة وفي غمرة العبوديات الجديدة كانت ثمة رؤيا جديدة تختمر في ضمير الانسان الحديث ، و اذا كانت العتمة والدمار والتحلل هي الظاهرة المباشرة للرؤيا الحديثة فهي بلا شك رؤيا سوداء غامضة يلفها الضباب اي ان طبيعة الرؤيا الحديثة هي المصدر الحقيقي لما يشكوه البعض من غموض الشعر الحديث .

الرؤيا المأساوية القائمة في جوهرها العميق هي التي تصوغ هذا الشعر على نحو شديد الغموض والتقيد فالوجود ككل في مستواه التجريدي المطلق هو عماد الرؤيا الحديثة كبديل عن الوجود الاجتماعي او الانساني الذي كان عماد الرؤيا السابقة فاللغة التي خصصتها العصور السابقة للزخارف الكلاسيكية والرومانسية في بناء القصيدة وجودها العام لم تعد هي لغة الشعر الحديث القائم على منطق الرؤيا الفنية وهي في جوهرها بناء كالحلم تتقطع فيه مظاهر الارتباط المنظم المتسق بين المقدمات والنتائج والعلة والمعلول .

لقد تغيرت نظرة الانسان الى الطبيعة والله كما تغيرت نظرته الى نفسه والى المجتمع البشري من خلال القرنين الاخيرين تغيرات كبيرة صاحبت ثوراته الصناعية والاجتماعية والدينية والعقلية او تأثرت بها ونتجت عنها وانعكست بالضرورة على وجدانه الفني وظهرت في تعبيره الشعري فيما يمكن ان نسميه بثورة الشعر الحديث وتغير النظرة بطبيعة الحال الى وظيفة اللغة واتضح الفرق الكبير بين لغة توصل ولغة توحي واصبح من الممكن ان تنشأ القصيدة عن تأليفة موسيقية تتعامل مع العناصر الايقاعية والنغمية الكامنة في اللغة

كما لو كانت تتعامل مع شكل وصيغ سحرية واصبحت عناصر الايقاع والنغم هذه هي التي تحدد دوافع العملية الشعرية نفسها وتتسبب في وجود القصيدة واختيار كلماتها لا بحسب معانيها بل بحسب الطاقات الموسيقية التي تشعها والدلالات التي توحي بهما واستطاعت كلمات القصيدة المترابطة في سلسلة من الاهتزازات والذبذبات ان تفتح أمام الشاعر والقارىء آفاقا فسيحة من اللانهائية الحالمة لم يعد لهم الشاعر ان يفهم بل ان يوحي ولم تعد وظيفة القصيدة ان تنقل معنى او مجموعة من المعاني بل ان تؤلف كيانا حيا او مجالا مستقلا من الطاقات الموسيقية .. والصورة التي يقدمها لنا الشعر الحديث صورة جذابة بقدر ما هي محيرة ، انها تزخر بالالغاز والرموز والمفارقات انها مزيج من الغموض والسحر والنشاز ولعله نوع من التوتر يميل الى القلق والاضطراب أكثر مما يميل الى الراحة والتجانس والاطمئنان باستطاعتنا اذا ان نتحدث عن نزعة درامية عدوانية في الشعر الحديث انها تكمن في العلاقة بين الموضوعات والبواعث التي تتقابل تقابل الاضداد بدلا من ان تتصل وتتلاقى بنظام واطراد ولكن هذه النزعة والعلاقة بين القصيدة والقارىء الدرامية العدوانية تحدد كذلك فكثيرا ما تصدم القصيدة قارئها فيشعر انه يتلقى منها الانذار بالخطر بدلا من ان ينعم بالامان مثل هذه القصيدة تجذب القارىء او المستمع ولكنها تحيره وتصدمه انها تستخدم اللغة بطبيعة الحال ولكنها لا توصل لقارئها موضوعات ولا تنقل اليه معنى ان تعدد المعاني في القصيدة وقابليتها لامكانات التفسير المختلفة المفتوحة من أهم خصائص الشعر الحديث وكل من يقرأ بودلير اليوم يعرف بغير شك انه الرائد الذي وضع اساس هذا البناء الشامخ الغريب الذي نسميه بالشعر الحديث . واصبح الاسلوب الجديد بما فيه من تنافر وتضاد واغراب وقلق وتقطع وفجوات هو الذي يجذب الانظار قبل اي شيء آخر كما نفهم ايضا مايقوله الشاعر الفرنسي بيير ديفردي من ان الشاعر لا موضوع له وانه يفترس نفسه بنفسه وان قيمة العمل الشعري ان يكشف عن سبب تمزقه وربطه بين عناصر لارابطة بينها .

لقد ألح الشعراء والفنانون الجدد على معنى الصدمة او المفاجأة كما تحدثوا عن الاذهال الذي يحدثه الشعر الجديد .

ولكن لا شك ان هنالك صلة قوية بين التجارب التي يعانيها الانسان وبين بعض خصائص الشعر الحديث فالانطلاق الى عالم اللاواقع والبعد بالخيال الجامح عن كل ما هو مألوف والشغف بالرموز والاسرار الخفية وتعقيل اللغة الى اقصى حد يمكن ان تكون كلها محاولات من جانب النفس الحديثة للمحافظة على حريتها في مواجهة عالم يتحكم فيه المال والالة .

وبقدر ما ينحو الشعر الحديث نحو رمزيا نجده يحاول منذ عهد مالارميه ان يبتدع رموزا جديدة مستقلة لا توصل بالتراث القديم ولا تستمر اصولها منه على انه اذا كان الشاعر الحديث قد قطع صلته بالتراث فقد فتح قلبه وعقله على جميع الآداب وراح يغوص في أعماق النفس البشرية ويلتقط الصور والرموز السحرية والاسطورية القديمة التي عرفتها الشعوب المختلفة في آسيا وافريقيا واوروبا ونحن نلاحظ هذا في اشعار رامبو قبل أن يكتشف فرويد اللاشعور ويكتب يونغ نظرياته في اللاشعور الجمعي والانماط الرئيسية للشخصية وكلها كتابات اثرت اعظم التأثير على الادب .

ان الشعر الاوروبي الحديث ينبع من رافدين كبيرين تدفق عطاؤهما في القرن التاسع عشر في فرنسا وهما الشاعران رامبو ومالارميه كان الهدف الذي يرجوه مالارميه هو تنقية الشعر حتى يخلق تجربة خالصة شبيهة بتجربة الجذب عند المتصوفين ويبعث فرحة مطلقة تتجاوز كل الحدود التي فرضتها الطبيعة على الكلمات بحيث تبدو وكأنها تنتمي لعالم مثالي بالغ الشفافية والغنائية والصفاء ، لقد ادى به ذلك الى عزلة عن حياة الناس اشبه بعزلة الكهان والنساك وانتهت به الى احتقار الجمهور والاقتصار على نخبة ارستقراطية مثقفة من القراء .

وقد نشأت في ايطاليا حركة ادبية راحت تنادي بالغموض في الشعر حتى سميت بحركة الغموض والالغاز وقد تأثرت هذه الحركة بشعراء البارناسية والرمزية فراحت تسعى الى تأكيد طابع الغموض

والسحر والاسرار في الشعر وتقدم نغمة الكلمة وقيمتها الشعورية على معناها ومن الطبيعي ان يكون لمثل هذا الغموض سحره الشديد وقد يكون له عند الشاعر العظيم ما يبرره من النغمة او الصورة او الرؤية غير انه يصبح عند المقصرين من الشعراء ميدانا للادعاء والثرثرة السخيفة او مجالا للتهكم والسخرية عند القراء او مبعثا للحيرة عند النقاد .

من الصعب اذن ان نميز بين الشاعر ورمزه بل ليس هناك ضرورة لذلك علينا بدلا من هذا ان نتذوق الجو او الاثر او الحالة التي توحي بها القصيدة وان نستمتع به ولنعيشه ونتلقاه بالشعور ، والاحساس لا بالعقل او الفهم .

فالقصيدة لا تريد ان تعلمنا وتفيدنا بقدر ما تريد انتوحي وتوثر وتبعث جوا عاما تتماوج فيه مختلف المشاعر والتجارب والانفعالات .

ليس المهم ان يكون الشعر غامضا او صعبا فهذا شي مألوف في الشعر الحديث وانما المهم ان ينقل الينا في النهاية حالة لنستطيع ان نقول انها قريبة من الحالات التي نعرفها في انفسنا وانها في غموضها أو وضوحها لا يمكن التعبير عنها بالنثر ولا بالوضوح الكلاسيكي القديم .

ولكن هذا المفهوم الحديث للشعر يتخذ لنفسه مسارا اخر عند شعراء الرؤيا الاشتراكية فلربما يفيد لوركا وبابلو نيرودا او لويس اراجون وناظم حكمت من انجازات الشعر الغربي الحديث في اللغة او الصورة او الاوزان كل منها على حدة ولكنهم لا يميلون اطلاقا الى نقل الرؤى الغالبة على ذلك الشعر ككل فهم ما يزالون امتداد اكثر تقدما وازدهارا لتلك الرؤيا الانسانية التي عرفها القرن الماضي في طموحها وتفاؤلها ووضوحها وعلى غير هذا النحو يتأثر بعض شعراؤنا العرب بالرؤيا الحديثة للشعر فمنهم من تقولب بالحضارة الغربية ولم يعد يرى ما نراه .

فجاء شعره كرؤيا لا كشكل ومضمون مطابقا لاحدث انجازات هذه الحضارة في المجال الشعري وارتبطوا مصيريا بالتراث الغربي في الشعر ، وهم قلة من المثقفين ثقافة جادة في بلادنا كتوفيق صائغ وجبرا ابراهيم جبرا .

غير ان هناك اخرين يستلهمون الرؤيا الحديثة للشعر ولكن في اطار ثورتنا الحضارية المعاصرة وتقاليدنا الادبية الموروثة الا ان هؤلاء ايضا تتنوع أساليبهم وطبيعتهم بحيث يختلف مدى تأثر كل منهم بالرؤيا الحديثة من ناحية والمحتوى الثوري لحضارتنا من الناحية الاخرى .

ولا شك ان الشاعر العربي الحديث يعيش في مناخ معقد وشاذ فهو يلتقي مع رؤيا القرن العشرين عند الغرب وقد يلتقي مع رؤيا القرن التاسع عشر عند شعراء البلدان الاشتراكية ولكنه في النهاية يحس احساسا عميقا بمسافة ما بينه وبين كل من الفريقين .

ان الشاعر العربي الحديث لا يربطه بالتراث الغربي الا الجانب الانساني العام فليست هناك وحدة حضارية تصل بينه وبين الشاعر في غربي اوروبا او شرقيها ذلك اننا نعيش في ظل حضارة متخلفة كيفيا عن حضارة الغرب .

لقد حقق شعرنا الحديث الثورة على الصعيد الشكلي فحطم القواعد التقليدية والقوالب الجاهزة وقد تمثلت الحركة الحديثة بكبار شعرائها امثال ادونيس وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي الا ان هذه الثورة في الشعر لم تتخذ اتجاها ايديولوجيا واحدا على صعيد المحتوى مع انها اتخذت اتجاها واحدا على صعيد الشكل فالاتجاه الاول الذي يمكننا معاينته الان هو الاتجاه الماركسي في الشعر وقد اتهم الاديب المرحوم عباس محمود العقاد الشعر العربي الحديث بأكمله بالقرمزية وشن عليه حملاته الشعواء على اعتبار انه دعوه الشيوعية والالحاد ومن بين الشعراء الذين اعتنقوا هذا الاتجاه عبد الوهاب البياتي وكاظم جواد وبدر شاكر السياب وعبد الرحمن الشرقاوي في مصر وشوقي بغدادي في سوريا وقد تميز هذا الاتجاه بالتزامه التام الصريح بالواقع وبقضايا الشعب .

اما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه الميتافيزيقي والوجودي والفني الفن للفن – اللامعقول التي تبنته بصورة خاصة مجلة شعر اللبنانية وتعملق على ايادي شعراء امثال يوسف الخال وانسي الحاج وشوقي ابو شقرا وادونيس وقد ألح هذا الاتجاه على ضرورة معانقة الشعر للوجود وانفتاح التجربة الشعرية على معضلات العصر ولامعقوليته وعلى المطلق الذي لا يمكن تحقيقه الا بالاتجاه

المباشر نحوه والحنين الابدي اليه وكثيرا ما اصطدمت تجارب اولئك الشعراء بالمنطق وادت الى شطحات صوفية ومن بين شعراء هذه المدرسة توفيق صايغ وقد تشعب عن هذا الاتجاه شعراء مدرسة الفن للفن ومن بينهم بشير فارس وسعيد عقل ونزار قباني .

اما الاتجاه الثالث والاخير فهو الاتجاه القومي العربي والذي يمثل الواقعية والاشتراكية في الشعر وقد تمثل هذا الاتجاه في المرحلة الاولى في المدرسة الشعرية الغنائية لدى سليمان العيسى ويوسف الخطيب ومحمد الفيتوري ومعين بسيسو والطابع العام الذي يميز شعراء هذه المدرسة هو اندفاعهم الحماسي الثائر المتجه نحو الجماهير وتغنيهم العفوي بالقضية العربية ان ثورة الشعر الحديث بلا حدود فهي ليست تمردا على اغراض الشعر القديم من هجاء ومدح ورثاء وفخر وليست تجاوزا لمرحلة البيت الواحد المكتفي بذاته وانما هي ثورة على القالبية في الفكر والتعبير سواء كانت هذه القالبية هي عمود الخليل او التفعيلة الواحدة وان اهمال القافية او الوزن لا يجعل من القصيدة شعرا حديثا لمجرد تحررها الشكلي كذلك فان ظهور القضايا الفلسفية الكبرى في الشعر لايمنحه معنى الحداثة ذلك ان الشعر الحديث هو رفض للتصنيف التقليدي للفن الى شكل ومضمون .

ان الانقلاب الشعري العربي الحديث ليس انقلابا شكليا يقتصر على نسف الاوزان والعروض التقليدية فقط وانما كان انقلابا كليافي عالم الكلمة الشعرية وتفجيرا مصيريا يرهص بانطلاق الكلمة وتحررها من اسر الرتابة والجمود والتصوير الحسي لتتوسع هذه الكلمة في اقاليم العصر . وتستوعب قضاياه المتشعبة الجادة وماهيات الوجود الانساني الضرورية ولتبشر بالرؤى الحضارية وبالاستغراق الرومانسي والمعاناة الوجودية العبثية الشاملة .

محمد كامل عباس



حكايا المهمّات

قصة : ماري رشو



مواليد اللاذقية ١٩٤٢

* اكثر الكتابات اتت من واقع الحياة والمجتمع .

* شاركت في مسابقة القصة القصيرة لمجلة المرأة العربية تحت عنوان " وهي والرحيل" وكانت من بين العشرة قصص المتفوقة .

* نشرت في مجلات وصحف سورية ، مثل هنا دمشق ، جيش الشعب ، المرأة العربية .

* كان لصحيفة البعث فضل في البدايات ، عن طريق اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية وذلك عام ١٩٨٤+

* ثم مجلة الازمنة العربية التي تصدر في نيقوسيا عن طريق مقابلة صحفية " قصة الغريب "

* تواجد الميول الادبية ، من كتابة مطالعة ومتابعة اخبار الادب .

* صدر لي مجموعة قصصية تحت عنوان : " وجه وأغنية " عن دار قوس قزح .

كانت عيناه تشخصان الى عقارب الساعة ، وكانت المرأة المستلقية فوق الاريكة تراقبه بصمت ، وتطلق بين الفينة والاخرى ضحكتها التي لم يحبها ، مر الوقت بطيئا مزعجا ، يحاصره فيه القلق وتطفلات نظراتها ، شعر بالانقباض ، كان قد أصغى السمع لوقع خطوات أخذت تتلاشى شيئا فشيئا ، التصق بالمقعد ، ضحكة زميله راتب تخترق أذنيه ، مسح الجدران بنظرة استكشاف دقق المتستر بقطعة قماش مبتذل، كانت تدعوه بصراحة مشيرة الى واجب يترتب عليها فعله .

*

لأول مرة منذ سنوات يبتعد عن زوجته التي عانقته بحب قبل أن يغادرها . رددت أنها ستشتاق اليه ، انتابته جملة مشاعر في تلك اللحظات ، هذا السفر ضروري لهما ، اذ كانت في الصباح تشكو متذمرة وهي تقول :
- هذا ليس زواجا ، بل مؤسسة أعمل فيها لصالحك وصالح أولادك .
- هم أولادك أيضا .

بدت مرهقة وذابلة ، وآثار سهاد في عينيها وقد ظهرت بعض الخطوط فوق وجهها المتعب تمتمت ..
- لم ينم سمير ، حرارته مرتفعة ، قدم الطبيب النصيحة وذهب ..
- وماذا تريدينه أن يفعل .. ينتظر حتى الشفاء ؟ ..
- أنت لا تحبه .. ولا تحبنا ..
- هذا صحيح .. لقد كرهت نفسي ..

خرج غاضبا وهويتجه نحو مقر عمله غافلا عن الوجوه التي اعتاد رمي تحية الصباح عليها ، كان يتذمر من حياته التي أصبحت لا تطاق ، ومن مشاكله اليومية المتكررة والتافهة في المنزل ..
استقبله زميله " راتب " قائلا :
- أبشر .. لدينا مهمة خارج البلدة .
- كيف ..
- سيعلمك المدير بذلك .

خمس سنوات من العمل المتواصل لم يغادر أمكنته فيها ، من البيت الى العمل ومنه الى البيت ، ينام ويستيقظ على صورة زوجته ثم صراخ ولديه .. هذه المهمة ستبعده اياما عن نظام حياته الممل والرتيب .

شعر بالراحة وهو يلاحق خطوات راتب الذي كان يتدفق سعادة كعادته .. حيث سيعود من مهمته بمزيد من الحكايا المنمقة والمزخرفة فيحيط نفسه بهالة من الدهشة والاستغراب .

*

فجأة .. وبعد سفر فكر خلاله طويلا يجد نفسه متورطا بقضاء الليل مع هذه الامرأة .. كان قدتناس وجودها ومشاركتها له في الغرفة وهو يحصي دقات الساعة ، الدقائق تمر .. الساعة الاولى، ثم الثانية .. شعر بالامتعاض .. كانت تلاحقه بالتساؤلات ، محاولة دخولعالمه ، معرفة تفاصيل اموره ، وربما تصل الى وضعه في نقاط اتهاممعينه ، انتفض غاضبا لن يسمح بمس رجولته ، استدار نحو الباب يستعجل عودة زميله راتب .. لكن .. ماذا سيقول غبي مثله ! وهل سيكتفي بنقده اللاذع ..؟ فكر بزملاء العمل حيث كان يجمعهم كل صباح .. يقيّم البعض منهم ، يحدثهم عن آخر مغامراته التي كان هو يتهمه بابتداع احداثها ، يسمع النكات وكم فكر بتأنيبه عن طريق مدير الدائرة او بكتاب خاص يضعه في صندوق الشكاوي .

أتاه صوت الامرأة مغناجا ثقيلا ، قالت :
- أنت لست كالرجال ..
كان يفكر ببعض نساء أوصلتهن الظروف الى سبل البغاء ، وربما كانت احداهن تكره عملها وتحمل شعوره الان وهو يتقزز من علاقة لا تربطه بصاحبتها صلة ما ..ماض ما .. موقف ، كان يرغب بمحادثتها ، بمحاورتها ، يتمنى الوصول الى نقطة البداية ليبتدىء معها عملية الغفران والتعاطف ، غير أنه لا يشبه الرجال ، ازداد امتعاضا ، قرفا ، لكن ..
حين أغلقت هي الباب بالمزلاج ..
أدار راتب المفتاح من الخارج ، وانتظر هو اعلان انتهاء المزاح ، أتاه صوت راتب الجاد وهو يقول :
- لن يتسنى لك الهروب .. سأسجنك معها ، هو ليس مغدورا ، لقد أتى بكامل ارادته ، مزينا لنفسه قضاء ليلة فيها التجديد والمغامرة ، يكون له ذكرياته الخاصة والتي لا يملك منها شيئا حتى الان ..

قبل زواجه كان يلاحق الفتيات ، ذكرياته تلك يعرفها الجميع ، زوجته أيضا تعرفها .. حدثّها يومذاك عن أدق امور حياته ، كان واضحا معها وكانت تشاركه الحديث الذي تختمه دائما بقولها

- الماضي لك .. أما الحاضر .. لنا .. للاولاد ..

كان صادقا وهو يعد بالامانة، حبه لها زين له المستقبل الذي انتظره بفرح .. حين أقنعه راتب بقضاء ليلة خاصة، كان يقنع نفسه بعلاقة عابرة، تأخذ من وقته هو الذي يهدره في اوقات كثيرة بالتفكير واستعراض همومه واعبائه التي وجد نفسه غارقا بها خلال سنواته الخمس الماضية ..
قال راتب وهما يصعدان واسطة النقل تباعا :
- نقضي وقتا للمهمة .. وما تبقى فهو لنا
- كيف ؟
- لي أصحاب .. وعلاقات .. لن تكلفنا الكثير .
- لكن ..
- سأخطط أنا ..

كان يعرف طريقة تفكيره .. ويعرف خططه التي حفظها هو وزملاؤه في العمل، ويعرف ان مخيلته الواسعة تملأ جعبته بالكثير، وتخلق هالة تجذب اليه الانظار وكم فكر هازئا او ردد :
- راتب رجل مستهتر .. لا قيم لديه ..

ها هو يتبعه من تلقاء نفسه، راقبه حين شدد على حروف اسمها المستعار " لولا " وقد بدا في ذاكرته معروفا ومسموعا. حين قابلها لم يفاجأ، كان يحفظ تقاطيعها وملامحها، وتفاصيل حرفتها وعدد زميلاتها اللواتي يخضعن في أحيان كثيرة لمساومة تتم بعدها عمليتا البيع والشراء ..

تراقبه " لولا " التي ربما وصلت الى مافي ذهنه وهيء له انها تقرأ أفكاره الغادقة نحو تقاطيع وجهه. الصمت يطوي الليل، يغطي مساحة الغرفة .. الستائر، السرير، يملأ الفراغات .. ثم هذا النور الخافت الذي يبعث في نفسه أحاسيس غريبة .. ترى، ماذا تفعل زوجته الان، وكيف أضحى ابنه سمير ؟ ثم متى سيفرج عنه هو ؟ .. الباب، النوافذ، العجز الذي يبعث وجود هذه المرأة وتعليقاتها التي تخدش احاسيسه، وهو الان لا شيء .. عيناها تتهمه .. تعده بفضيحة .. وبعار تلحقه بأحاديث راتب .. وضحكاته المقبلة، والموظفين، وصوتها التي يسترجع التفاصيل .. هي الان تقرأ أفكاره، تحفظ صور تصرفاته، تلتقطها واحدة اثر الاخرى مصرة على تسليم بضاعة قبضت ثمنها ..

مستأنفة الدعوة، ولحظات المساومة والبيع والشراء .. والدقائق الاولى وهو يقطع المسافات، يوغل، يبحث عن ملجأ، عن هروب .. بدت تقول شيئا .. اشاح عنها كررت ما تعنيه بصوت واضح ومسموع :
- لن تسترجع دراهمك ..
هو ايضا لن يسترجعها ولم يفكر بها حين ولج هذه الغرفة كان يدفع ثمن المغامرة الاولى وحب الاستطلاع وكشف هذا الغموض الذي يصفه راتب بالجمال، وحين أحاطت به الجدران وأنفاس لولا وصمت الليل شعر بتفاهة المجهول ثم بالراحة التي فرضتها حرية التصرف في عالم منفرد معزول، بعيد عن العيون، عن الرقابة، هو يمتلك الان وجوده، يحتل المكان والزمان، يلقي وجود هذه الامرأة التي بدت مثيرة في الدقائق الاولى، مغرية .. ولم يكن سببا تدخل وجه زوجته فجأة لمنعه من خوض التجربة ولا لهفته المتواصلة على صحة ابنه المريض، هو الذي رضي بتفصيل الوقت وهذه ليلة منفردة .. معترضة .. لا معنى لها .. ولم لا ؟ حين رفض لولا .. كان يثبت لنفسه حقيقة حريته التي وجدها فجأة، وأطلقت لنفسه السعادة بينما كانت لولا تتحول امام عينيه الى قطعة جماد، لقد تخطى الاختبار، نجح ..

لكن .. لماذا تهتز رجولته في عيني راتب مع مرور الثواني ؟ وتراءت له حلقات الموظفين ونكاتهم التي تعددت الهمسات، هو لا يهمه راتب او مايقوله، ولا يهمه ما يترتب عليه من رفضه للولا .. لكن .. هل تكمن الرجولة في استطاعته لمقاومة امرأة ؟. ان يقاوم أم لا .. ماذا نقص او زاد في عدد الرجال ؟ وماذا يمنعه الان من ممارسة ما يقوم به الالاف منهم، وهل يبحث الرجل عن عفة تنقص من قدرة او تزيد ؟ .. العفة من اختصاص النساء وهذه امرأة ألغت عفتها، ولتكن التجربة التي لن تتكرر، ويقطع ألسنة الموظفين، خصوصا راتب الذي لن يتهمه ثانية في رجولته كما فعل في احد الصباحات بين زملائه الموظفين .

تراقبه " لولا " بفضول، اقتربت منه، ابتسم، تمعن هي بالابتسام .. يقترب .. يكتشف بريق عينيها، **جمال** وجهها، يفكر بنعومة شعرها، حين **تداعت** الى ذهنه الافكار، حرمانه .. **استقامته**، حياته العقيمة .. ثم هذه الليلة التي سيعتاش فيها عن رتابة السنوات .. يدخل عالما جديدا، يعرف فيه معنى الابتسام وحكايا المهمات .. وجلسات الصبح بين

الموظفين ولن يشعر بالذنب .. سيرتشف القهوة بينهم .. وهو يحلم بالسفر ثانية والشوق ، والانتظار ، ويتعلم كيف يختار " لولا " وغيرها .. ويتباهى أمامها ويتباريان .. من منهما أوقح ؟ وسيقفل الباب بيديه .. ويسدل الستائر .. ويفكر بالعودة .. والتكرار وماذا ايضا ؟ كان يسند رأسه الى الوسادة .. يحلق في اجواء الغد الحالمة .. ينتقي الكلمات ، ينمّقها يعود الى البيت ، يحضن زوجته .. ابنيه .. يعلن لهما شوقه ، يحدثهم عن حلاوة السفر والحكايا .. يتحاشى ذكر " لولا " وليلته معها .. ويؤكد لزوجته حبه الكبير الذي لن ينته ابدا ..

أجفلته عينا الامرأة وهي تشخص في وجهه بذهول ، سحب أصابعه من خصلات شعرها معتذرا ..

قالت وهي تتجه نحو النافذة تزيح ستائرها

- سأعيد اليك الدراهم ..

أجاب مصرا :

- لا .. لا اريدها ..

كان الليل يوشك على الرحيل .. حركة ما تأخذ مكانها في الخارج .. بصيص من نور يشف الستائر المنتظمة الخطوط ، شيء في اعماقه يستعد لجديد .. كان ينتظر حدثا .. تنسكب نظرات لولا فوق وجهه بعينيها المحتفظتين بالدهشة .. تمتمات وراء الباب ، صوت المفتاح المتحرك التقت نظراتهما فجأة .. وغرق كل منهما في ضحك متقطع .. وطويل ..

مارى رشو - اللاذقية .



مَن للغريب..؟

شعر المرحوم : محمد جنيدي



ولد محمد جنيدي عام ١٩٣٠ في مزرعة صغيرة من منطقة جبلة بالساحل السوري ونشأ في أسرة ريفية متوسطة خاصة ان والده كان قاضيا ، وهو يحمل الاجازة في الفلسفة ودبلوم التربية من جامعة دمشق وكان مديراً لثانوية جودت الهاشمي بدمشق ، ومدرسا لعلم الجمال في جامعة دمشق ، نشر ديوانه الاول (زارع الزيزفون ١٩٦٧) وتوفي في عام ١٩٧٠ وله ديوان آخر مطبوع بعنوان كلمات أخيرة ، ومخطوطه بعنوان (ستة أشهر امام الموت) وتبقى تجربته الشعرية دون صياغة نهائية اذ أتى الموت قبل ان يتمها .

من للغريب ، يعود الليل والسهر
ولا يعود لـه السمار والسمر

مستوحش مفرد ملقى به همل
كأنما هو في ارض النوى حجر

اذا دجا الليل لم ترحمه أدمعه
ولا الأسى والجوى والغم والفكر

يغافل الداء أحيانا ليخطفه
ومضا من النوم يطغى بعده السهر

ويستبد حنين الدار يسأله
عن الديار ولا حس ولا خبر

والقبة البيت تدنينا وتجمعنا
وقد تنادي اذا غبنا وتنتظر

ألقت يغفو الثريا شالها ومضت
وحولها الانجم الوضاءة الغرر

ألم يزل صدرها يحنو على فلذ
من الروابي وسهل طلعه نضر

وانفها الرحب يدنيه ويبعده
كما تعود ذاك الهائج البطر

من للغريب تعال الله هل نطقت
عين بأروع مما قال لي البصر

وهل وجه جميل مشرق نضر
حلو حبيب حيي ناعم عطر

أهلي عشيرتي الادنون قد حضروا
أهلي عشيرتي الادنون قد حضروا

فلترحل الغربة السوداء عن وطني
وليسكر الصحب من حولي اما سكروا